المختصرات الأدبية

٢

بغية الأخيار

في اختصار

كتاب عيون الأخبار

لابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري

اختصار وإعداد

الدكتور أسامة محمود الدعاس

دار الرؤية

دار طيبة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مختصرات الأدبية

٢

بغية الأخيار

في اختصار

كتاب عيون الأخبار

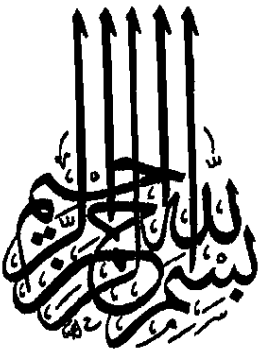

الرقم التسلسلي : ٢١
اسم الكتاب : بغية الأخيار
في اختصار كتاب عيون الأخبار
المؤلف : ابن قتيبة
اختصار وإعداد : د. أسامة محمود الدعاس
عدد الصفحات : ٢١٦
قياس : ١٢×١٧
سنة النشر : ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م
رقم الطبعة : الأولى
رقم الموافقة : ٩٢٣٣٣ تاريخ : ٢٠٠٦/٦/٢٥
الكتب والدراسات التي تصدرها
الدار تعبر عن آراء مؤلفيها

جميع الحقوق محفوظة لدار الرؤية

دار الرؤية
للطباعة - والنشر - والتوزيع

دار طيبة
للطباعة - والنشر - والتوزيع

دمشق - سوريا - حلبوني - جادة ابن الرجبي
ص.ب : ٦٥٥٢ - هاتف ٢٢٢٩٠٢٦ - ٢٢٤٨٢٠٠ - فاكس ٢٢٢٧٥٢٠ - جوال ٠٩٣/ ٥٠٧٨٢٠ - ٠٩٤/٩٧٧٢٢٢
E-mail:daasosama@hotmail.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المختصرات الأدبية

٢

بغية الأخيار

في اختصار

كتاب عيون الأخبار

لابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري

اختصار وإعداد

الدكتور أسامة محمود الدعاس

دار الرؤية

دار طيبة

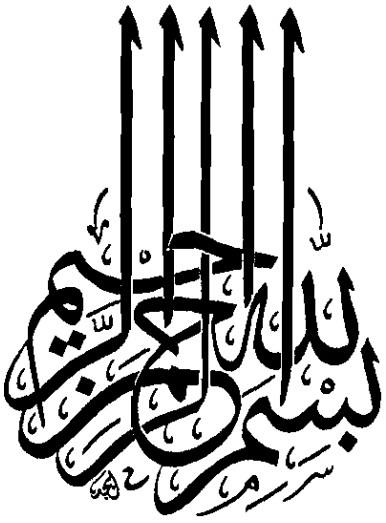
بسم الله الرحمن الرحيم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بين يدي الكتاب

قدَّم ابن قتيبة لكتابه «عيون الأخبار» بمقدمة طويلة تناول فيها غرضه من تأليف كتابه ، والخطة التي انتهجها في تبويبه وترتيبه ، ومما ذكره في هذه المقدمة بعد حمد الله تعالى ، والصلاة والسلام على رسوله ﷺ:

«وهذه عيون الأخبار نظمتها لمغفل التأدب تبصرة ، ولأهل العلم تذكرة ، ولسائس الناس ومسوسهم مؤدِّباً ، وللملوك مستراحاً من كدِّ الجد والتعب ، وصنفتها أبواباً ، وقرنت الباب بشكله ، والخبر بمثله ، والكلمة بأختها؛ ليسهل على المتعلم علمها ، وعلى الدارس حفظها ، وعلى الناشد طلبها ، وهي لقاح عقول العلماء ، ونتاج أفكار الحكماء ، وزبدة المخض ، وحلية الأدب ، وأثمار طول النظر، والمتخيَّر من كلام البلغاء وفِطَن الشعراء ، وسير الملوك ، وآثار السلف.

جمعت لك منها ما جمعت في هذا الكتاب لتأخذ نفسك بأحسنها ، وتقوِّمها بثقافها ، وتخلصها من مساوىء الأخلاق كما تخلُص الفضة البيضاء من خَبَثها ، وتروضها على الأخذ بما فيها من سنّة حسنة ، وسيرة قديمة ، وأدب كريم ، وخلق عظيم ، وتصل بها كلامك إذا حاورت ، وبلاغتك إذا كتبت ، وتستنتج بها حاجتك إذا سألت ، وتتلطَّف في القول إن شفعت ، وتخرج من اللوم بأحسن العذر إذا اعتذرت ، فإن الكلام مصائد القلوب ، والسحر الحلال ، وتستعمل آدابها في صحبة سلطانك ، وتسديد ولايته ، ورفق سياسته ، وتدبير حروبه ، وتعمُر بها مجلسك إذا جددت وأهزلت ، وتوضح بأمثالها حُججك ، وتبذَّ باعتبارها خصمك حتى يظهر الحق في أحسن صورة ، وتبلغ الإرادة بأخف مؤونة . .

ولم أرَ صواباً أن يكون كتابي هذا وقفاً على طالب الدنيا دون طالب الآخرة ، ولا على خواص الناس دون عوامهم ، ولا على ملوكهم دون سوقتهم . . .

ولم أُخله مع ذلك من نادرة طريفة ، وفطنة لطيفة ، وكلمة معجبة ، وأخرى مضحكة؛ لئلا يخرج الكتاب عن

مذهب سلكه السالكون ، وعروض أخذ فيه القائلون ، ولأروِّح بذلك عن القارىء من كدِّ الجد وإتعاب الحق . .

وإنما مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات الطعوم لاختلاف شهوات الآكلين» .

ثم ذكر المؤلف أقسام كتابه هذا فقال :

«وإني حين قسمت هذه الأخبار والأشعار وصنفتها وجدتها ـ على اختلاف فنونها وكثرة عدد أبوابها ـ تجتمع في عشرة كتب ، بعد الذي رأيت إفراده عنها ، وهو أربعة كتب متميزة ، كلّ كتاب منها مفرد على حدته : كتاب الشراب ، وكتاب المعارف ، وكتاب الشعر ، وكتاب تأويل الرؤيا» .

ثم ذكر الكتب العشرة المجموعة ، وتحدّث عن محتويات كلّ كتاب منها .

وهذه الكتب هي : «كتاب السلطان» ، و«كتاب الحرب» ، و«كتاب السُّؤدُد» ، و«كتاب الطبائع والأخلاق» ، و«كتاب العلم» ، و«كتاب الزهد» ، و«كتاب الإخوان» ، و«كتاب الحوائج» ، و«كتاب الطعام» ، و«كتاب النساء» .

❐ ❐ ❐

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ترجمة المؤلف

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، ولد سنة (٢١٣هـ) بالكوفة ، ثم انتقل مع والده إلى بغداد حيث نشأ فيها ، وتلقى العلوم على أبيه ، وعلى أحمد بن سعيد اللحياني ، وأبي عبد الله محمد بن سلام الجمحي ، وإسحاق بن راهويه ، وحرملة بن يحيى التجيبي ، وأبي إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادي ، وغيرهم.

من تلاميذه: ابنه أحمد ، وأحمد بن مروان المالكي ، ومحمد بن خلف بن المرزبان ، وغيرهم.

قال ابن تيمية عنه: إنه من أهل السنّة ، وذكره في كتابه «تفسير سورة الإخلاص» ، ونقل عن صاحب كتاب «التحديث بمناقب أهل الحديث» قوله: «وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء والفضلاء ، وأجودهم تصنيفاً ، وأحسنهم ترصيفاً ، له زهاء ثلاث مئة مصنف ، وكان يميل إلى

مذهب أحمد وإسحاق . . . . . » .

وقال الخطيب في «تاريخ بغداد» : «وكان ثقة ديناً فاضلاً» .

أجمع الذين ترجموا لابن قتيبة على أنه كان أحد العلماء الأدباء ، والحفاظ الأذكياء ، وعلى أنه كان رأساً في العربية وأيام الناس ، وغريب القرآن ومعانيه ، والشعر والفقه ، كثير التصنيف والتأليف .

من مؤلفاته : «تفسير غريب القرآن» ، و «تأويل مشكل القرآن» ، و«تأويل مختلف الحديث» ، و«غريب الحديث» ، و«إصلاح غلط أبي عبيد» ، و«الشعر والشعراء» ، و«المعارف» ، و«أدب الكاتب» ، و«الرد على القائلين بخلق القرآن» ، و«المسائل والأجوبة» ، و«كتاب الأشربة» ، و«الرد على المشبهة» ، و«كتاب المعاني الكبير» ، وغيرها كثير .

توفي سنة (٢٧٠هـ) ، وقيل : (٢٧١هـ) .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الجزء الأول

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

- ١ -

كتاب: السلطان

محل السلطان وسيرته وسياسته

ـ قال رسول الله ﷺ: «إنكم ستحرصون على الإمارة، ثم تكون حسرة وندامة يوم القيامة، فنعمتِ المرضعةُ، وبئستِ الفاطمةُ»(١).

ـ إن رجلاً قال عند النبيّ ﷺ: بئس الشيء الإمارة. فقال النبيُّ ﷺ: «نِعم الشيءُ الإمارةُ لمن أخذَها بحقها وحلّها»(٢).

ـ لما مات كسرى قيل ذلك للنبيِّ ﷺ، فقال: «من

---

(١) رواه البخاري برقم ٦٦١٥ في كتاب الأحكام، باب: ما يكره من الحرص على الإمارة.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٥/ ١٢٧.

استخلفوا؟» فقالوا: ابنته بوران ، قال: «لن يفلحَ قومٌ أسندوا أمرَهم إلى امرأة»[1].

ـ عن ابن عباس أنه قَدِم المدينة زمن الحَرَّة ، فقال: من استعمل القوم؟ قالوا: على قريش عبد الله بن مطيع ، وعلى الأنصار عبد الله بن حنظلة بن الراهب ، فقال: أميران! هلك ـ والله ـ القومُ.

ـ كان الحسن يقول: أربعة من الإسلام إلى السلطان: الحُكْم ، والفيء ، والجمعة ، والجهاد.

ـ قال أبو حازم لسليمان بن عبد الملك: السلطان سوق ، فما نَفَق عنده ، أُتي به.

ـ قال رسول الله ﷺ: «إن لله حُرَّاساً ، فحرّاسه في السماء: الملائكة ، وحراسه في الأرض: الذين يأخذون الديوان»[2].

---

(١) رواه أحمد برقم ١٩٥٠٧ ، في أول مسند البصريين.

(٢) لا أصل له.

ـ وكان يُقال: السلطان والدين أخوان؛ لا يقوم أحدهما إلا بالآخر.

ـ وكانت الحكماء تقول: عدل السلطان أنفعُ للرعية من خِصْب الزمان.

ـ وكان يقال: «طاعة السلطان على أربعة أوجه: على الرغبة، والرهبة، والمحبة، والدّيانة».

ـ وقرأت كتاباً من أرسطاطاليس إلى الإسكندر وفيه: «املك الرعية بالإحسان إليها تظفرْ بالمحبة منها، فإن طلبك ذلك منها بإحسانك هو أدوم بقاء منه باعتسافك، واعلم أنك إنما تملك الأبدان فتخطّها إلى القلوب بالمعروف، واعلم أن الرعية إذا قدرت على أن تقول، قدرت على أن تفعل، فاجهد ألا تقول، تسلمْ من أن تفعل».

ـ وقرأت في كتاب «الآيين» أنّ بعض ملوك العجم قال في خطبة له: «إني إنما أملك الأجساد لا النيّات، وأحكم بالعدل لا بالرضا، وأفحص عن الأعمال لا عن السرائر».

ـ قال عبد الملك بن مروان: «أنصفونا يا معشر الرعية،

تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر! ولا تسيرون فينا ولا في أنفسكم بسيرة رعية أبي بكر وعمر! نسأل الله أن يُعين كُلاًّ على كلّ».

ـ قال عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: «إن هذا الأمر لا يصلح له إلا اللين في غير ضعف، والقوي في غير عنف».

ـ قال معاوية، رضي الله عنه: «لا أضع سيفي حيث يكفيني سَوْطي، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت»، قيل: وكيف ذاك؟ قال: «كنتُ إذا مدّوها خلّيتها، وإذا خلَّوْها مددتها».

ـ وقال الوليد لعبد الملك: يا أبتِ! ما السياسة؟ قال: هيبة الخاصة مع صدق مودتها، واقتياد قلوب العامة بالإنصاف لها، واحتمال هفوات الصنائع.

ـ ومما كتبه عمر إلى أبي موسى الأشعري، رضي الله عنهما: عُدْ مرضى المسلمين، واشهد جنائزهم، وانتح ـ ولعلها وافتح ـ لهم بابك، وباشر أمورهم بنفسك، فإنما أنت رجل منهم، غير أنّ الله جعلك أثقلهم حملاً، واعلم أن العامل إذا زاغ زاغت رعيته...

ـ وفي كتاب من كتب العجم أن أردشير قال لابنه: «يا بني ! إن الملك والدين أخوان لا غنى بأحدهما عن الآخر ، فالدين أسٌّ ، والملك حارس ، وما لم يكن له أس فمهدوم ، وما لم يكن له حارس فضائع ، يا بني ! اجعل حديثك مع أهل المراتب ، وعطيتك لأهل الجهاد ، وبِشْرك لأهل الدِّين ، وسرّك لمن عناه ما عناك من أرباب العقول» .

ـ وكان يُقال : مهما كان في الملك ، فلا ينبغي أن تكون فيه خصال خمس : لا ينبغي أن يكون كذّاباً ؛ فإنه إذا كان كذّاباً ، فوعد خيراً ، لم يُرجَ ، وإذا أوعد بشرّ ، لم يُخف ، ولا ينبغي أن يكون بخيلاً ؛ فإنه إذا كان بخيلاً ، لم يناصحه أحد ، ولا تصلح الولاية إلا بالمناصحة ، ولا ينبغي أن يكون حديداً ؛ فإنه إذا كان حديداً مع القدرة ، هلكت الرعية ، ولا ينبغي أن يكون حسوداً ؛ فإنه إذا كان حسوداً ، لم يُشرِّف أحداً ولا يصلُح الناس إلا على أشرافهم ، ولا ينبغي أن يكون جباناً ؛ فإنه إذا كان جباناً ، ضاعت ثغوره ، واجترأ عليه عدوه .

اختيار العمال

ـ مما كتبه أبو بكر الصدّيق في عهده لعمر بن الخطاب

رضي الله عنهما: «إني استعملت عمر بن الخطاب، فإن برّ وعدل، فذلك علمي به، وإن جار وبدّل، فلا علم لي بالغيب، والخيرَ أردت، ولكلٍّ امرىء ما اكتسب...».

- وفي «التاج» أن أبرويز كتب إلى ابنه شيرويه من الحبس: «ليكن من تختاره لولايتك امرأً كان في ضعة فرفَعْته، أو ذا شرف وجدته مهتضماً فاصطنعته، ولا تجعله امرأً أصبته بعقوبة فاتّضع عنها، ولا امرأً أطاعك بعدما أذللته، ولا أحداً ممن يقع في خلدك أن إزالة سلطانك أحب له من ثبوته، وإياك أن تستعمله ضرعاً غمراً كثر إعجابه بنفسه، وقلّت تجاربه في غيره، ولا كبيراً مُدْبراً قد أخذ الدهرُ من عقله كما أخذت السنُّ من جسمه.

- أحضر الرشيد رجلاً ليوليه القضاء، فقال له: إني لا أحسن القضاء، ولا أنا فقيه. قال الرشيد: فيك ثلاث خلال: لك شرف، والشرف يمنع صاحبه من الدناءة، ولك حِلم يمنعك من العجلة، ومن لم يعجل قلّ خطؤُه، وأنت رجل تُشاور في أمرك، ومن شاور، كثر صوابه، وأما الفقه، فسينضم إليك مَن تتفقّه به، فوَلِي، فما وجدوا فيه مطعناً.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

باب: صحبة السلطان وآدابها وتغيّر السلطان وتلوّنه

عن عبد الله بن عباس قال: قال لي أبي: «يا بني! إني أرى أمير المؤمنين يستخليك ويستشيرك، ويقدّمك على الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ، وإني أوصيك بخلال أربع: لا تفشينّ له سراً، ولا يجرّبنّ عليك كذباً، ولا تغتابن عنده أحداً، ولا تطوِ عنه نصيحة».

قال الشعبي: قلت لابن عباس: كلّ واحدة خير من ألف. قال: إي والله، ومن عشرة آلاف.

ـ كان يقال: إذا جعلك السلطان أخاً، فاجعله أباً، وإن زادك فزده.

ـ قال مسلم بن عمرو: «ينبغي لمن خدم السلاطين ألا يغتر بهم إذا رضوا عنه، ولا يتغير لهم إذا سخطوا عليه، ولا يستثقل ما حملوه، ولا يُلْحف في مسألتهم».

ـ قال ناسك لآخر: «إن ابتليت بأن تدخل على السلطان مع الناس، فأخذوا في الثناء، فعليك بالدعاء».

ـ العرب تقول: «السلطان ذو عَدَوان وذو بَدَوان وذو

تُدْرأ»؛ يريدون أنه سريع الإنصاف ، كثير البدوات ، هَجُوم على الأمور. [ذو تدرأ: ذو عزة ومنعة].

المشاورة والرأي

ـ «كان النبيّ ﷺ يستشير ، حتى المرأة ، فتشير عليه بالشيء ، فيأخذ به».

ـ قرأت في كتاب للهند أنّ ملكاً استشار وزراء له ، فقال أحدهم: «الملك الحازم يزداد برأي الوزراء الحزمة كما يزداد البحر بمواده من الأنهار ، وينال بالحزم والرأي ما لا يناله بالقوة والجنود ، وللأسرار منازل: منها ما يدخل الرهط فيه ، ومنها ما يستعان فيه بقوم ، ومنها ما يُستغنى فيه بواحد. . . والمستشير، وإن كان أفضل رأياً من المشير، فإنه يزداد برأيه رأياً ؛ كما تزداد النار بالسليط ضوءاً. . .».

ـ قال زياد لرجل يشاوره: «لكلّ مستشير ثقة ، ولكلّ سر مستودع ، وإن الناس قد أبدعت بهم خصلتان: إضاعة السر ، وإخراج النصيحة. وليس موضع السر إلا أحد رجلين: رجل آخرة يرجو ثواب الله ، أو رجل دنيا له شرف في نفسه ، وعقل يصون به حسبه ، وقد عجمتهما لك».

ـ قرأت في كتاب أبرويز إلى ابنه شيرويه وهو في حبسه:

«عليك بالمشاورة ؛ فإنك واجد في الرجال من ينضج لك الكيّ ، ويحسم عنك الداء ، ويخرج لك المستكِنّ ، ولا يدع لك في عدوك فرصة إلا انتهزها ، ولا لعدوك فيك فرصة إلا حصنها . . » .

ـ وفي كتاب الهند : من التمس من الإخوان الرخصة عند المشورة ، ومن الأطباء عند المرض ، ومن الفقهاء عند الشبهة ، أخطأ الرأي ، وازداد مرضاً ، وحَمَل الوِزر .

إذا بلـغَ الـرأيُ النصيحـةَ فـاستعـنْ
بـرأيِ نصيـحٍ أو نصيحـةِ حـازمِ
ولا تَحْسَبِ الشُّورى عليكَ غَضاضَةً
فـإنَّ الخَـوافـي رافِـداتُ القـوادمِ

ـ كـان يقـال : . . ومـن أعطـي المشـورة ، لـم يمنـع الصواب .

ويقال : لا تشاور صاحب حاجة يريد قضاءها ، ولا جائعاً ، ولا حاقن بول .

ـ وأنشدني الرياشي :

وعـاجـزُ الـرأيِ مِضْيـاعٌ لفـرصتِـهِ
حتـى إذا فـاتَ أمـرٌ عـاتَـبَ القَـدَرا

الإصابة بالظن والرأي

ـ سُئل بعض الحكماء: ما العقل؟ فقال: الإصابة بالظن، ومعرفة ما لم يكن بما كان.

ـ وأبغي صوابَ الظنِّ أعلمُ أنه
إذا طاشَ ظنُّ المرء طاشتْ مقادره

ـ بصيرٌ بأعقابِ الأمورِ كأنما
يرى بصوابِ الرأيِ ما هو واقعُ

اتِّباع الهوى

ـ يقال: الهوى شريك العمى.

ـ وقال ابن عباس: الهوى إلهٌ معبود، وقرأ: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الفرقان: ٤٣].

وقال بزرجمهر: إذا اشتبه عليك أمران، فلم تدرِ في أيهما الصواب، فانظر أقربهما إلى هواك فاجتنبه.

ـ قال أعرابي: الهوى هوان، ولكن غلط باسمه.

ـ وقال الزبير بن عبد المطلب:

وأجتنبُ المقاذعَ حيثُ كانتْ
وأتركُ ما هَوِيتُ لما خَشِيتُ

السر وكتمانه وإعلانه

ـ قال رسول الله ﷺ: «واستعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان ؛ فإن كلّ ذي نعمة محسود»[1].

ـ أسرَّ رجل إلى صديق له حديثاً ، فلما استقصاه قال له: أفهمت؟ قال: لا ، بل نسيت.

ـ قيل لرجل: كيف كتمانك للسر؟ قال: أجحدُ المُخْبِر ، وأحلف للمستخبِر.

ـ قال عمرو بن العاص ، رضي الله عنه: ما استودعتُ رجلاً سراً فأفشاه فلمته ؛ لأني كنت أضيقَ صدراً حين استودعته.

ـ أتى رجل عُبَيدَ الله بن زياد ، فأخبره أنّ ابن همام السلولي سبّه ، فأرسل إليه ، فأتاه ابن همام فقال له: يا ابن همام ! إن هذا يزعم أنك قلت: كذا وكذا ، فقال ابن همام:

فأنت امرؤٌ إمَّا ائتمنتك خالياً
فخنتَ ، وإما قلتَ قولاً بلا علمِ

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٠/ ٩٤ ، والمعجم الصغير ٢/ ٢٩٢.

وإنَّــك فــي الأمــر الــذي قــد أتيتَــه
لفــي منــزلٍ بيــن الخيــانــةِ والإثــم

الكتّاب والكتابة

ـ قال الرسول ﷺ: «من أشراط الساعة أَنْ يفشو المال، ويظهر العلم، وتفشو التجارة»[1].

ـ وقال ﷺ: «ضعِ القلم على أذنك؛ فإنه أذكر للمملي به»[2].

ـ يقال: للكاتب على الملك ثلاثة: رفع الحجاب عنه، واتهام الوشاة عليه، وإفشاء السر إليه.

ـ ويقال: عقول الرجال في أطراف أقلامها.

ـ ويقال: القلم أحد اللسانين.

ـ وقال حبيب الطائي يصف القلم:

لــك القلــمُ الأعلــى الــذي بشَبــاتــه
يصــاب مــن الأمــر الكُلــى والمفــاصــلُ

---

(١) رواه النسائي برقم ٤٣٨٠، في كتاب البيوع.

(٢) رواه الترمذي برقم ٢٦٣٨، في كتاب الاستئذان، وقال: حديث غريب.

لعـابُ الأفـاعـي القـاتـلاتِ لعـابُـه
وأَرْيُ الجَنَـى اشتـارتْـه أيـدٍ عَـواسِـلُ

ـ وقال أهل الأدب: إنما قيل ديوان لموضع الكَتَبة؛ لأنه يقال للكتّاب بالفارسية: ديوان؛ أي: شياطين؛ لحذقهم بالأمور، ولطفهم، فسُمّي موضعهم باسمهم.

خيانات العمال

ـ لما أُتي عمر، رضي الله عنه، بتاج كسرى وسوارَيْه، جعل يقلّبه بعود في يده ويقول: واللهِ إن الذي أدى إلينا هذا لأمين! فقال رجل: يا أمير المؤمنين! أنت أمين الله يؤدون إليك ما أدّيْتَ إلى الله، فإذا رتعْتَ رتعوا، قال: صدقت.

ـ وكان عمر يقول: لي على كلِّ خائن أمينان: الماء والطين.

ـ وفي كتاب لعمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه، إلى عديّ بن أرطاة: «غرّني منك مجالستك القرّاء، وعمامتُك السوداء، فلما بلَوْناك، وجدناك على خلاف ما أمّلْناك، قاتلكم الله! أما تمشون بين القبور؟».

ـ قرأت في كتاب أبرويز إلى ابنه شيرويه: «اجعلْ

عقوبتَك على اليسير من الخيانة كعقوبتك على الكثير منها ، فإذا لم يُطْمع منك في الصغير ، لم يُجترأ عليك في الكبير . . » .

القضـاء

ـ عن عمر بن عبد العزيز ، رضي الله عنه ، قال : لا ينبغي للرجل أن يكون قاضياً حتى تكون فيه خمس خصال : يكون عالماً قبل أن يستعمل ، مستشيراً لأهل العلم ، مُلْقياً للرثع [الطمع] ، منصفاً للخصم ، محتملاً للأئمة .

ـ قال أعرابي لقوم يتنازعون : هل لكم في الحق أو فيما هو خير من الحق؟ قالوا : وما يكون خيراً من الحق؟ قال : التحاطّ والهضم ، فإنّ أخْذ الحق كله مرّ .

ـ قالوا : ويحتاج القاضي إلى العدل في لحظه ولفظه ، وقعودِ الخصوم بين يديه ، وألا يقضي وهو غضبان ، ولا يرفع صوته على أحد الخصمين ما لا يرفعه على الآخر .

ـ كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما ، كتاباً فيه : «بسم الله الرحمن الرحيم . . . أما بعد : فإن القضاء فريضة محكمة ، وسنّة متبعة . . . آسِ بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا ييئس ضعيف من

عدلك ، ولا يطمع شريف في حَيْفك. البيّنة على من ادَّعى ، واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين الناس ، إلا صلحاً أحلّ حراماً ، أو حرّم حلالاً ، ولا يمنعْك قضاءٌ قضيته بالأمس فراجعْتَ فيه نفسك ، وهُديت لرشدك ، أن ترجع إلى الحق ؛ فإن الحق لا يبطله شيء . . . إن الله تولّى منكم السرائر ، ودرأ عنكم بالبيِّنات . . » .

في الشهادات

ـ قال أيوب للأصمعي: إنّ من أصحابي من أرجو دعوته ، ولا أجيز شهادته .

ـ قال شاعر:

والخصم لا يرتجي النجاة له
يوماً إذا كان خصمه القاضي

ـ أتى رجل ابنَ شُبْرُمة بقوم يشهدون له على قَراح فيه نخل ، فشهدوا ، وكانوا عدولاً ، فسألهم: كم في القراح من نخلة؟ قالوا: لا نعلم ، فردّ شهادتهم ، فقال رجل منهم: أنت تقضي في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة ، فأعلمنا: كم فيه من أسطوانة؟ فأجازهم .

ـ قدم إياس بن معاوية الشام وهو غلام ، فقدَّم خصماً له

إلى قاض لعبد الملك بن مروان ، وكان خصمه شيخاً كبيراً ، فقال له القاضي : أُتقدِّم شيخاً كبيراً؟! فقال إياس : الحق أكبر منه ، قال : اسكت ، قال : فمن ينطق بحجتي؟ قال : ما أظنك تقول حقاً حتى تقوم . قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، فقام القاضي وأخبر عبد الملك ، فقال : اقض حاجته وأخرجه من الشام لا يُفْسد عليّ الناس .

باب: الأحكام

ـ عن أبي هريرة قال : «قضى رسول الله ﷺ إذا اختلفت الناس في طرقهم أنها سبع أذرع»[1] .

ـ وقال : «حبس النبيّ ﷺ في التهمة حبساً يسيراً حتى استبرأ» .

ـ [ذكر قصة ماعز «لعلك مسست أو لمست أو غمزت»] .

ـ عن الأصمعي قال : جاؤوا زياداً بلصٍ ، وعنده جماعة

---

(١) رواه أحمد برقم ١٠٠١٤ ، في كتاب باقي مسند المكثرين . وغيره .

فيهم الأحنف ، فانتهروه وقالوا: اصدق الأمير ، فقال الأحنف: إن الصدق أحياناً معجزة ، فأعجب ذلك زياداً ، وقال: جزاك الله خيراً.

ـ عن ابن عباس قال: جَزُّ الرأس واللحية لا يصلح في العقوبة ؛ لأن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ جعل حلق الرأس نسكاً لمرضاته.

الظلم

ـ كان معاوية ، رضي الله عنه ، يقول: إني لأستحي أن أظلم من لا يجد عليّ ناصراً إلا الله.

ـ كتب رجل إلى سلطان: أحقُّ الناس بالإحسان من أحسنَ الله إليه، وأولاهم بالإنصاف من بُسطت بالقدرة يداه.

ـ قال شاعر:

ونستعـــــدي الأميـــــرَ إذا ظُلمنـــــا
فَمَـــن يُعـــدي إذا ظَلـــم الأميـــرُ

ـ كتب عمر بن عبد العزيز ، رضي الله عنه ، إلى بعض عُمّاله: أما بعد ، فإذا دعتك قدرتك على الناس إلى ظلمهم ، فاذكر قدرة الله عليك.

قولهم في الحبس

ـ في الحديث: شكا يوسف إلى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ طول الحبس، فأوحى الله إليه: مَن حبسك يا يوسف؟ أنت حبست نفسك حيث قلت: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ...﴾، ولو قلت: العافية أحبُّ إليّ، لعوفيت[1].

ـ وكُتب على باب سجن: هذه منازل البلوى، وقبور الأحياء، وتجربة الصديق، وشماتة العدو.

ـ أنشدني الرياشي:

ما يدخل السجنَ إنسانٌ فتسأله
ما بالُ سجْنك إلا قال مظلومُ

ـ وحبس الرشيد أبا العتاهية، فكتب إليه من الحبس:

تَفْديك نفسي من كل ما كرهَتْ
نفسك إن كنتُ مذنباً فاغفرْ
يا ليت قلبي مصوِّرٌ لك ما
فيه لِتَسْتيقن الذي أُضمرْ

---

(١) لم أجده.

فوقّع الرشيد في رقعته: لا بأس عليك، فأعاد عليه رقعة أخرى فيها:

كـــأن الخَلْـــقَ رُكّـــب فيـــه روحٌ
لـــه جســـدٌ وأنـــت عليـــه راسُ
أميـــنَ اللهَ إنَّ الحبـــسَ بـــأسٌ
وقـــدْ وقّعْـــتَ ليـــسَ عليـــكَ بـــاسُ

فأمر بإطلاقه.

الحجاب

ـ إن عبد العزيز بن زرارة الكلبي وقف على باب معاوية فقال: من يستأذن لي اليوم فأدخله غداً؟ وهو في شملتين... [وبعد أن حدثه] أكرمه وقربه.

ـ يقال: حاجب الرجل حارس عِرْضه.

ـ قرأت في «التاج» أن أبرويز قال لحاجبه: «لا تقدّمنَّ مستغيثاً، ولا تضعنّ ذا شرف بصعوبة حجاب، ولا ترفعنّ ذا ضعة بسهولته، وضع الرجال مواضع أخطارهم... وإذا ورد عليك كتاب عامل من عمالي، فلا تحبسه عني طرفة عين، إلا أن أكون على حال لا تستطيع الوصول إليّ فيها،

وإن أتاك مدّع لنصيحة ، فاستكتبها سراً ، ثم أدخله بعد أن تستأذن له ، حتى إذا كان مني بحيث أراد ، فادفع إليّ كتابه ، فإنْ أحمدْتُ رفعت ، وإن كرهت رفضت ، ولا ترفعن إليَّ طلبة طالب إن منعْتُه بخَّلني ، وإن أعطيْتُه ازدراني . . ولا تحجبن سخطاً ، ولا تأذننَّ رضاً ، اخصصْ بذلك الملك ، ولا تخصَّ به نفسك .

ـ قال خالد بن عبد الله لحاجبه : لا تحجبنَّ عني أحداً إذا أخذت مجلسي ؛ فإن الوالي لا يحجب إلا عن ثلاث : عيّ يكره أن يطلع عليه منه ، أو ريبة ، أو بخل ؛ فيكره أن يدخل عليه من يسأله .

ـ قال الطائي :

يـا أيهـا الملـكُ النـائـي بـرؤيتـه
وجـودُه لمـراعـي جـودِه كنَـبُ
ليسَ الحجابُ بمقصٍ عنكَ لي أملاً
إن السمـاء تُـرَجّـى حيـن تحتجـبُ

ـ عن عبد الله بن مصعب الزبيري قال : كنا بباب الفضل بن الربيع ، وهم يأذنون لذوي الهيئات والشارات ، وأعرابي يدنو ، فكلما دنا طرح ، فقام ناحية وأنشأ يقول :

رأيْـــتُ آذِنَنـــا يَعْتـــامُ بِـــزَّتَنـــا
وليـــسَ للحســـبِ الـــزاكـــي بمُعْتـــامِ
ولـــو دُعينـــا علـــى الأحســـابِ قـــدّمنـــي
مجـــدٌ تليـــدٌ وجـــدٌّ نـــاجـــح رامـــي
متـــى رأيـــت الصقـــور الجُـــدْل يقـــدمهـــا
خِلطـــانِ مـــن رَخَـــمٍ قُـــرعٍ ومـــن هـــامِ

التلطف في مخاطبة السلطان وإلقاء النصيحة إليه

في كتاب للهند أنّ رجلاً دخل على بعض ملوكهم فقال: . . . ولولا الثقة بفضيلة رأيك ، واحتمالك ما يسوء موقعه من الأسماع والقلوب في جنب صلاح العاقبة وتلافي الحادث قبل تفاقمه ، لكان خرقاً مني أن أقول ، وإن كنا إذا رجعنا إلى أن بقاءنا موصول ببقائك ، وأنفسنا معلقة بنفسك ، لم أجد بدّاً من أداء الحق إليك ، وإن أنت لم تسألني. . .

الخفوت في طاعته

قال بعض الخلفاء لجرير بن يزيد: إني قد أعددتك لأمر ، قال: يا أمير المؤمنين ! إن الله قد أعد لك مني قلباً

معقوداً بنصيحتك ، ويداً مبسوطة بطاعتك ، وسيفاً مشحوذاً على عدوك ، فإذا شئت فقل.

التلطُّف في مدحه

قال خالد بن عبد الله القسري لعمر بن عبد العزيز: مَن كانت الخلافة زانَتْه ، فإنك قد زِنْتها ، ومَن كانت قد شرفته ، فإنك قد شرّفْتها ، فأنت كما قال القائل:

وإذا الـــــدرُّ زانَ حســـــنَ وجـــــوهٍ
كـــانَ للـــدرِّ حُسْـــنُ وجهِـــك زَيْنـــا

فقال عمر: أُعطي صاحبُكم مقولاً ، ولم يعط معقولاً.

ـ قال رجل للحسن بن سهل: أيها الأمير ! أسكتني عن وصفك تساوي أفعالك في السؤدد ، وحيرني فيها كثرة عددها ، فليس إلى ذكر جميعها سبيل ، وإن أردْتُ ذكر واحدة ، اعترضَتْ أختُها ؛ إذ لم تكن الأولى أحق بالذكر منها ، فلست أصفها إلا بإظهار العجز عن صفتها.

ـ قال خالد بن صفوان لوالٍ دخل عليه: قدمتَ فأعطيتَ كلاًّ بقسطه من نظرك ومجلسك وصِلاتك وعدلك حتى كأنك من كل أحد ، أو كأنك لست من أحد.

التلطف في مسألة العفو

ـ قال رجل للمنصور: الانتقام عدل، والتجاوز فضل، ونحن نعيذ أمير المؤمنين بالله من أن يرضى لنفسه بأوكس النصيبين دون أن يبلغ أرفع الدرجتين.

ـ لما أخذ المأمون إبراهيم بن المهدي، استشار أبا إسحاق والعباس في قتله، فأشارا به، فقال له المأمون: قد أشارا بقتلك، فقال إبراهيم: أمّا أن يكونا قد نصحا لك في عظم الخلافة وما جرت به عادة السياسة، فقد فعلا، ولكنك تأبى أن تستجلب النصر إلا من حيث عودك الله.

ـ ضرب الحجاج أعناق أسارى أُتي بهم، فقال رجل منهم: والله لئن كنا أسأنا في الذنب، فما أحسنتَ في المكافأة، فقال الحجاج: أفٍّ لهذه الجيف! أما كان فيهم أحدٌ يحسن مثل هذا؟ وكفّ عن القتل.

ـ أُتي موسىٰ بن المهدي برجل كان قد حبسه، فجعل يقرّعه بذنوبه، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين! اعتذاري مما تقرعني به ردٌّ عليك، وإقراري بما تعده عليّ يُلزمني ذنباً لم أجنه، ولكني أقول:

فـإن كنـت تـرجـو بـالعقـوبـة راحـةً
فـلا تـزهـدَنْ عـن المعـافـاة فـي الأجـر

[ثم ذكر أدعية وشكراً وحمداً للسلطان] من شكره:

ـ قدِم رجلٌ على سليمان بن عبد الملك في خلافته فقال له: ما أقدمك عليّ؟ فقال: يا أمير المؤمنين! ما أقدمني عليك رغبة ولا رهبة، قال: وكيف ذاك؟ قال: أما الرغبة، فقد وصلت إلينا، وفاضت في رحالنا، وتناولها الأقصى والأدنى منا، وأما الرهبة، فقد أمِنّا بعدلك يا أمير المؤمنين علينا، وحسنِ سيرتك فينا من الظلم، فنحن وفد الشكر.

* * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ـ ٢ ـ
كتاب: الحرب
آداب الحرب ومكايدها

ـ قال رسول الله ﷺ: «لا تمنَّوْا لقاء العدو، فعسى أن تبتلوا بهم، ولكن قولوا: اللهم اكفنا وكُفّ عنا بأسهم، وإذا جاؤوكم يعزفون ويزحفون ويصيحون، فعليكم الأرض جلوساً، ثم قولوا: اللهم أنت ربنا وربهم، ونواصينا ونواصيهم بيدك، فإذا غشوكم، فانهضوا، وكبِّروا»[1].

ـ قال أبو الدرداء: أيها الناس! عملٌ صالح قبل الغزو؛ فإنما تقاتلون بأعمالكم.

ـ كان عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، إذا بعث أمراء

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الصغير ٢/ ٦٥، الحديث ٧٩٠. كما رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٣/ ٤٠، الحديث رقم ٤٣٤٢.

الجيوش أوصاهم بتقوى الله العظيم ، ثم قال عند عقد الألوية: باسم الله ، وعلى عون الله ، وامضوا بتأييد الله بالنصر ، وبلزوم الحق والصبر ، فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ، لا تجبنوا عند اللقاء ، ولا تمثّلوا عند القدرة ، ولا تسرفوا عند الظهور ، ولا تقتلوا هرماً ولا امرأة ولا وليداً. . . ولا تغلّوا عند الغنائم ، ونزّهوا الجهاد عن عرض الدنيا. . .

ـ أوصى أبو بكر ، رضي الله عنه ، يزيد بن أبي سفيان حين وجهه إلى الشام فقال: سِر على بركة الله ، فإذا دخلت بلاد العدو ، فكن بعيداً من الحَمْلة ؛ فإني لا آمَنُ عليك الجولة ، واستظهر بالزاد ، وسر بالأدلاء ، ولا تقاتل بمجروح ؛ فإن بعضه ليس منه ، واحترس في البيات ؛ فإن في العرب غِرّة ، . . . ولا تجسس عسكرك فتفضحه ، ولا تهمله فتفسده. . .

ـ وقرأت في كتاب للهند: لا ظفر مع بغي.

ـ وقرأت في كتاب للهند: الحازم يحذر عدوّه على كلِّ حال ؛ يحذر المواثبة إن قرب ، والغارة إن بعد ، والكمين إن انكشف ، والاستطراد إن ولّى ، والمكر إن رآه وحيداً.

ـ قال نصر بن سيار: كان عظماء الترك يقولون: القائد العظيم ينبغي أن تكون فيه خصال من أخلاق الحيوان: شجاعة الديك، وتحنّن الدجاجة، وقلب الأسد، وحمْلة الخنزير، وروغان الثعلب، وختل الذئب.

ـ قال شبيب الخارجي: الليل يكفيك الجبان، ونصف الشجاع.

الأوقات التي تختار للسفر والحرب

ـ كان أحبّ الأيام إلى رسول الله ﷺ أن يعقد فيه رايته يوم الخميس [وكذلك السفر].

ـ قالت العجم: أخّرِ الحربَ ما استطعت، فإن لم تجد بدّاً، فاجعل ذلك آخر النهار.

الدعاء عند اللقاء

ـ كان من دعاء النبيِّ ﷺ عند المعركة: «اللهم منزّلَ الكتاب، ومجريَ السحاب، وهازمَ الأحزاب! اهزمْهم، وانصرنا عليهم».

الصبر وحضُّ الناس يوم اللقاء عليه

ـ يقال: النصر مع الصبر.

ـ قال أبو بكر الصديق لخالد بن الوليد ، رضي الله عنهما : احرص على الموت تُوهَبْ لك الحياة .

ـ قال عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، لبني عبس : كم كنتم يوم الهبادة ؟ فقالوا : كنا مئة كالذهب ؛ لم نكثر فنتواكل ، ولم نقلَّ فنذلَّ . . . وكنا نصبر بعد اللقاء هنيهة .

ذكر الحرب

ـ قالت العرب : الحرب غشوم .

ـ وقال عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، لعمرو بن معديكرب : أخبرني عن الحرب ، قال : مرّة المذاق إذا قلصت عن ساق ، من صبر فيها عُرف ، ومن ضعف عنها تلف .

في العدة والسلاح

ـ وقال عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، لعمرو بن معد يكرب : أخبرني عن السلاح ، قال : سل عما شئت منه ، قال : الرمح؟ قال : أخوك ، وربما خانك ، قال : النبل؟ قال : منايا تخطىء وتصيب ، قال : الترس؟ قال : ذاك المجن ، وعليه تدور الدوائر ، قال : الدرع؟ قال : مثقلة

للراجل ، متعبة للفارس ، وإنها لحصن حصين ، قال: السيف؟ قال: ثَمَّ ، قارعتك أمك عن الثكل. قال عمر: بل أمك.

آداب الفروسية

ـ كتب عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه: ائتزروا وارتدوا وانتعلوا ، وألقوا الخِفاف ، وارموا الأغراض ، وألقوا الرُّكُبَ ، وانزوا نزواً على الخيل ، وعليكم بالمَعَديّة ، أو قال: العربية.

ـ وقال أبو مسلم لرجاله: أشعروا قلوبكم الجرأة عليهم ؛ فإنها سبب الظفر ، واذكروا الضغائن ؛ فإنها تبعث على الإقدام ، والزموا الطاعة ؛ فإنها حصن المحارب.

المسير في الغزو والسفر

ـ قال لقمان لابنه: يا بني ! إذا سافرت ، فلا تنم على دابتك ؛ فإن كثرة النوم سريع في دَبَرها ، فإذا نزلت أرضاً مُكلئة ، فأعطها حظها من الكلأ ، وابدأ بعلفها وسقيها قبل نفسك ، وإذا بعدت عليك المنازل ، فعليك بالدلَج ؛ فإن الأرض تطوى بالليل ، وإذا أردت النزول ، فلا تنزل على قارعة الطريق ؛ فإنها مأوى الحيّات والسباع ، ولكن عليك

من بقاع الأرض بأحسنها لوناً ، وألينها تربة ، وأكثرها كلأً ، فانزلها . . وصلِّ ركعتين قبل أن تجلس . . . وسافر بسيفك وقوسك ، وجميع سلاحك ، وخفك وعمامتك ، وإبرتك وخيوطك ، وتزود معك الأدوية . . .

ـ في الحديث : «إن المُنْبَتَّ لا أرضاً قطعَ ، ولا ظهراً أبقى»[1] .

التفويز

[ذكر قصة خالد بن الوليد، رضي الله عنه، عندما سار من العراق إلى الشام في مفازة، والراكب المنفرد يخافها، فأظمأ الإبل، وسقاهن بعد ذلك، وقطع مشافرهن، وأغلق أفواههن ، وسار بالخيول ، وكلما قطع مرحلة نحر أربعاً من الجزُر ، وأسقىٰ الخيل ما في بطونها ، حتى وصلوا إلى العين بعد الشدة] ، والدليل رافع بن عميرة الطائي ، وقال : والله ما وردت هذا الماء إلا مرة واحدة مع أبي وأنا غلام ، فقال راجز المسلمين :

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٣/١٨ ، الحديث رقم ٤٥٢٠ ، والبزّار عن جابر .

لله دَرُّ رافـــــعٍ أنّـــــى اهتـــــدى
فـــوّز مـــن قُـــراقـــر إلـــى سُـــوى
أرضـــاً إذا ســـار بهـــا الجيـــشُ بكـــى
مـــا ســـارهـــا قبلـــك مـــن إنـــس أُرَى

في الطيرة والفأل

ـ في الحديث: «أصدق الطِّيَرَةِ الفَأْلُ»[1].

ـ قال كعب لابن عباس: ما تقول في الطيرة؟ قال: وما عسيت أن أقول فيها؟ لا طير إلا طير الله، ولا خير إلا خير الله، ولا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ـ قال المَعْلَوط:

تنـــادى الطـــائـــران بِبَيْـــنِ سلمـــى
علـــى غُصنيـــن مـــن غَـــرْبٍ وبـــانِ
فكـــانَ البـــانُ أن بـــانـــت سليمـــى
وفـــي الغَـــرب اغتـــرابٌ غيـــرُ دانـــي

---

(١) في كتاب الأدب المفرد ١/ ٣١٥، الحديث ٩١٤.

ـ عن كعب قال: كانت الشجرة تنبت في محراب سليمان ـ عليه السلام ـ ، وتكلمه بلسان ذلق . . . أنا شجرة كذا ، وفيّ دواء كذا . . .

حتى كان آخر ما جاء منها الخرّوبة ، فقال سليمان: الآن نُعيتْ إليّ نفسي ، وأُذن في خراب بيت المقدس .

مذاهب العجم في العيافة والاستدلال بها

ـ كانت العجم تقول: إذا تحولت السِّباع والطير الجبلية عن أماكنها ومواضعها ، دلّت بذلك على أن المشتى سيشتد ، ويتفاقم ، وإذا نقلت الجرذان براً وشعيراً أو طعاماً إلى رَبِّ بيت ، رُزِقَ الزيادة في ماله وولده ، وإن هي قرضت ثيابه ، دَلَّت بذلك على نقص ماله وولده ، فينبغي أن يُقطع ذلك القرض ويُصلح ، وإذا فشا الموت في البقر ، وقع الموتان في البشر ، وإذا فشا الموت في الخنازير ، عمّ الناس السلامة والعافية .

وإذا غطّ الرجل الحسيب في نومه ، بلغ سناً ورفعة .

باب: في الخيل

ـ النبيُّ ﷺ يقول: «الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة»[1].

ـ وقال رسول الله ﷺ: «فاشتره إذاً أدهمَ أو كُمَيْتاً أقرجَ أرثمَ أو مُحَجَّلاً مطلَقَ اليمين».

ـ سأل المهدي مطر بن درّاج: أي الخيل أفضل؟ قال: الذي إذا استقبلته، قلت: نافر، وإذا استعرضته، قلت: زافر، وإذا استدبرته، قلت: زاخر[2].

ـ قال عمرو بن العاص، رضي الله عنه:

شبت الحربُ فأعددت لها
مُفْرَعَ الحارِكِ مرويَّ الشَّبَجْ
جُرشُعاً أعظمُه جُفرتُه
فإذا ابتلَّ من الماء خرجْ
يصلُ الشدَّ بشدٍّ فإذا
وَنَتِ الخيلُ من الشَّدِّ مَعَجْ

---

(١) رواه البخاري برقم ٢٦٣٨، في كتاب الجهاد والسير.

(٢) قريباً من هذا اللفظ رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦/ ٤٢٢ الحديث رقم ٣٢٥٧٢.

باب: البغال والحمير

ـ قال مَسْلمة: ما ركب الناس مثل بغلة قصيرة العذار، طويلة العنان.

ـ قال رجل للفضل الرقاشي وهو جدّ معتمر لأمه: إنك لتؤثر الحمير على جميع المركوب، فلِمَ ذلك؟ قال: لأنها أكثرها مرفقاً. قال: وما ذاك؟ قال: لا تستبدل بالمكان على قدر اختلاف الزمان، ثم هي أقلها داء، وأيسرها دواء، وأسلم صريعاً، وأسهل تصريفاً، وأخفض مهوى، وأقل جماحاً، وأشهر فارهاً، وأقل نظيراً.

باب: في الإبل

ـ قيل لبني عبس: أيّ الإبل أصبر عليكم في محاربتكم؟ قال: الرُّمْكُ الجِعاد.

أخبار الجبناء

ـ أرسل عبيد الله بن زياد رجلاً في ألفين إلى مرداس بن أُدَيَّة وهو في الأربعين، فهزمه مرداس، فعنفه ابن زياد وأغلظ له، فقال: يشتمني الأمير وأنا حيٌّ أحبُّ إليَّ من أن يدعو لي وأنا ميت.

ـ قال خالد بن الوليد ، رضي الله عنه: لقد لقيت كذا وكذا زحفاً ، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه طعنة أو ضربة أو رمية ، ثم ها أنا أموت على فراشي حتف أنفي ، فلا نامت أعين الجبناء.

ـ قيل لأعرابي: ألا تغزو ؛ فإن الله قد أنذرك؟ قال: والله إني لأبغض الموت على فراشي ، فكيف أمضي إليه ركضاً؟.

ـ وشبيه بهذا حديث لأبي حَيَّةَ النُّميري ، وكان له سيف ليس بينه وبين الخشبة فرق ، وكان يسميه: لُعَاب المنية ، قال جارٌ له: أشرفت عليه ليلة ، وقد انتضاه وشمَّر وهو يقول: أيها المغترّ بنا ، والمجترىء علينا ، بئس والله ما اخترت لنفسك ، خير قليل ، وسيف صقيل ، لعاب المنية الذي سمعت به ، مشهورة ضربته ، لا تُخاف نبوته. اخْرُجْ بالعفو عنك ، وإلا دخلْتُ بالعقوبة عليك ، إني والله إنْ أدع قيساً تملأ الأرض خيلاً ورَجلاً ، يا سبحان الله ! ما أكثرها وأطيبها! ثم فتح الباب ، فإذا كلب قد خرج ، فقال: الحمد لله الذي مسخك كلباً ، وكفاني حرباً.

باب: من أخبار الشجعان والفرسان وأشعارهم

ـ قال هشام لمسلمة: يا أبا سعيد! هل دخلك ذعر قط لحرب أو عدو؟ قال: ما سلمت في ذلك من ذعرٍ ينبّه على حيلة، ولم يغشني فيها ذعر سلبني رأيي. قال هشام: هذه البسالة.

ـ قال الزبيري: ما استحيا شجاع أن يفر من عبد الله بن خازم السلمي وقَطرِي بن الفجاءة.

ـ قال الأُخَينسُ الجهنيُّ:

وكم من فارس لا تَزْدَريه
إذا شخصَتْ لموقفه العيونُ
يذلُّ له العزيزُ وكلُّ ليثٍ
شديدِ الهصرِ مسكنُه العرينُ
علوْتُ بياضَ مفرِقه بعضبٍ
ينوءُ لوقعه الهام السكونُ
فأمست عِرْسُه ولها عليه
هدوء بعد ليلته أنينُ
كصخرةَ إذ تسائل في مراح
وفي جَرم، وعلمهما ظنونُ

تسائِلُ عن حُصين كلَّ رَكْبٍ
وعندَ جهينةَ الخبرُ اليقينُ

ـ حدّثني خلف الأحمر قال: كان أبو عروة السباع يصيح بالسبع وقد احتمل الشاة، فيسقط فيموت، فيشق بطنه، فيوجد فؤاده قد انخلع. وهو مثل في شدة الصوت.

ـ وقال آخر:

إنا لَنُرْخِصُ يومَ الرَّوع أنفسَنا
ولو نُسام بها في الأَمْن أُغْلينا

ـ وقال أبو سعيد المخزومي، وكان شجاعاً:

وما يريدُ بنو الأعيار من رجل
بالجمر مكتحلٍ بالنبل مشتملِ
لا يشربُ الماء إلا من قَليبِ دمٍ
ولا يبيت له جارٌ على وَجَلِ

ـ وقال عمرو بن معد يكرب:

أعاذل! شِكَّتي بَزّي ورمحي
وكل مقلّص سَلِسِ القيادِ
أعاذلَ! إنما أفنى شبابي
ركوبٌ في الصريخ إلى المنادي

باب: الحيل في الحروب وغيرها

ـ حدثني سهل بن محمد قال: حدّثني الأصمعي قال: حدّثني شيخ من بني العنبر، قال: أسرت بنو شيبان رجلاً من بني العنبر، فقال لهم: أرسل إلى أهلي ليفتدوني، قالوا: ولا تكلم الرسول إلا بين أيدينا، فجاؤوه برسول، فقال له: ائتِ قومي فقل لهم: إنّ الشجر قد أورق، وإن النساء قد اشتكت. ثم قال له: أتعقل ما أقول لك؟ قال: نعم أعقل. قال: فما هذا؟ وأشار بيده، قال: هذا الليل، قال: أراك تعقل، انطلق لأهلي فقل لهم: عرُّوا جملي الأصهب، واركبوا ناقتي الحمراء، وسلوا حارثاً عن أمري، فأتاهم الرسول فأخبرهم، فأرسلوا إلى حارث فقصّ عليه القصة، فلما خلا معهم قال لهم: أما قوله: «إن الشجر قد أورق»، فإنه يريد أن القوم قد تسلّحوا. وقوله: «إن النساء قد اشتكت» فإنه يريد أنها قد اتخذت الشكاء للغزو، وهي أسقية، ويقال للسقاء الصغير شكوة. وقوله: «هذا الليل» يريد أنهم يأتونكم مثل الليل، أو في الليل. وقوله: «عرّوا جملي الأصهب»، يريد: ارتحلوا عن الصَّمَّان. وقوله: «اركبوا ناقتي الحمراء»، يريد: اركبوا

الدَّهناء. قال: فلما قال لهم ذلك، تحولوا من مكانهم، فأتاهم القوم، فلم يجدوا منهم أحداً.

ـ مرَّ شبيب الخارجي على غلام في الفرات يستنقع في الماء، فقال له شبيب: اخرج إليّ أسائلك. قال: فأنا آمن حتى ألبس ثوبي؟ قال: نعم. قال: فو الله لا ألبسه.

ـ قال المدائني: أقبل واصل بن عطاء في رفقة، فلقيهم ناس من الخوارج، فقالوا لهم: من أنتم؟ قال لهم واصل: مستجيرون حتى نسمع كلام الله، فاعرضوا علينا، فعرضوا عليهم، فقال واصل: قد قبلنا. قالوا: فامضوا راشدين. قال واصل: ما ذلك لكم حتى تبلغونا مأمننا؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ [التوبة: ٦]، فأبلغونا مأمننا، فجاؤوا معهم حتى بلغوا مأمنهم.

ـ جاء رجل إلي سليمان النبيِّ ـعليه السلامـ فقال: يا نبيَّ الله! إنّ لي جيراناً سرقوا إوزّتي، فنادى: الصلاة جامعة، ثم خطبهم فقال في خطبته: وأحدكم يسرق إوزّة جاره، ثم يدخل المسجد والريش على رأسه! فمسح رجل على رأسه، فقال سليمان: خذوه، فهو صاحبكم.

باب: من أخبار الدولة والمنصور والطالبيين

ـ سمر المنصور ذات ليلة، فذكر خلفاء بني أمية وسيرهم، وأنهم لم يزالوا على استقامة حتى أفضى أمرهم إلى أبنائهم المترفين، فكانت هممهم من عظيم شأن الملك وجلالة قدره قصد الشهوات، وإيثار اللذات، والدخول في معاصي الله ومساخطه جهلاً منهم باستدراج الله، وأمناً لمكره، فسلبهم الله العزّ، ونقل عنهم النعمة. فقال له صالح بن علي: يا أمير المؤمنين! إن عبد الله بن مروان لما دخل أرض النوبة هارباً فيمن معه، سأل ملك النوبة عنهم، فأُخبر، فركب إلى عبد الله بن مروان، فكلّمه بكلام عجيب في هذا النحو لا أحفظه، وأزعجه عن بلده، فإن رأى أمير المؤمنين أن يدعو به من الحبس بحضرتنا في هذه الليلة، ويسأله عن ذلك. فأمر المنصور بإحضاره، وسأله عن القصة فقال: يا أمير المؤمنين! قدمت أرض النوبة بأثاث سلِم لي، فافترشته بها، وأقمت ثلاثاً، فأتاني ملك النوبة وقد خبر أمرنا، فدخل عليَّ رجل طوال أقنى حسن الوجه، فقعد على الأرض ولم يقرب الثياب، فقلت: ما يمنعك أن تقعد على ثيابنا؟ قال: لأني ملك، وحقّ على كلِّ ملك أن

يتواضع لعظمة الله إذ رفعه. ثم قال لي: لمَ تشربون الخمر وهي محرّمة عليكم؟ قلت: اجترأ على ذلك عبيدنا وأتباعنا لأن الملك زال عنا. قال: فلمَ تطؤون الزروع بدوابكم والفسادُ محرّم عليكم؟ قلت: يفعل ذلك جهّالنا. قال: فلمَ تلبسون الديباج والحرير، وتستعملون الذهب والفضة، وذلك محرّم عليكم؟ قلت: ذهب الملك منا، وقلّ أنصارنا، فانتصرنا بقوم من العجم دخلوا في ديننا، فلبسوا ذلك على الكره منا. قال: فأطرق ملياً، وجعل يقلّب يديه وينكت في الأرض ويقول: عبيدنا وأتباعنا دخلوا في ديننا وزال الملك عنا! يردده مراراً، ثم قال: ليس ذلك كما ذكرت، بل أنتم قوم استحللتم ما حرّم عليكم، وركبتم ما عنه نُهيتم، وظلمتم فيما ملكتم، فسلبكم الله العزَّ، وألبسكم الذل بذنوبكم، ولله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها، وأخاف أن يحل بكم العذاب وأنتم ببلدي فيصيبني معكم، إنما الضيافة ثلاثة أيام، فتزودوا ما احتجتم إليه، وارتحلوا عن بلدي، ففعلت ذلك.

ـ دخل عبد الله بن الحسن الطالبي على المنصور، وعنده إسحاق بن مسلم العقيلي، وعبد الملك بن حميد الشامي، فتكلّم عبد الله بكلام أعجب إسحاق، فغمّ ذلك

المنصور، فلما خرج عبد الله قال: يا غلام! ردّه. فلما رجع قال: يا أبا محمد! إنّ إسحاق بن مسلم حدّثني أن رجلاً هلك بدمشق، وترك ناضّاً [مالاً] كثيراً، وأرضاً ورقيقاً، وزعم أنه مولاكم، وأشهد على ذلك، قال: نعم يا أمير المؤمنين، ذلك مولانا قد كنت أعرِفُه وأكاتبه، فقال المنصور: يا إسحاق! أعجبك كلامه، فأحببتُ أن تعرفه.

ذكر الأمصار

ـ قالت الحكماء: المدائن لا تبنى إلا على ثلاثة أشياء: على الماء والكلأ والمُحْتَطَب.

ـ قال الأصمعي: أربعة أشياء قد ملأت الدنيا لا تكون إلا باليمن: الخِطْر والكُنْدر والعصب والوَرْس.

ـ قال عليٌّ: يا أهل البصرة، يا بقايا ثمود، ويا جند المرأة، ويا أتباع البهيمة! رَغا فاتبعتم، وعقر فانهزمتم، أما إني لا أقول رغبة فيكم، ولا رهبة منكم، غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تفتح أرض يقال لها البصرة، أقوم الأرضين قبلةً، وقارئها أقرأ الناس، وعابدها أعبد الناس، وعالمها أعلم الناس، ومتصدقها أعظم الناس صدقة، وتاجرها أعظم الناس تجارة. منها إلى قرية يقال

لها: الأُبُلَّةُ أربعة فراسخ، يستشهد عند مسجد جامعها أربعون ألفاً، الشهيد منهم يومئذ كالشهيد معي يوم بدر»[1].

ـ سُئل خالد (ولعلّه ابن صفوان) عن الكوفة فقال: نحن منابتنا قصب، وأنهارنا عجب، وثمارنا رطب، وأرضنا ذهب.

ـ قال النابغة الجعدي يمدح الشام:

جاعلين الشام حَمّاً لهم
ولئن هموا لنعم المنتقَلْ
موتُه أجرٌ ومحياه غِنًى
وإليه عن أذاه معتزَلْ

ـ قال جعفر بن سليمان: العراق عين الدنيا، والبصرة عين العراق، والمربد عين البصرة، ودارين عين المربد.

* * *

(١) لم أجده بهذه اللفظة، إنما روى أحمد وغيره قريباً من هذا المعنى.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ـ ٣ ـ
كتاب: السؤدد
مخايل السؤدد وأسبابه، ومخايل السوء

ـ قيل لأعرابي: بمَ تعرفون سؤدد الغلام فيكم؟ فقال: إذا كان سائل الغرة، طويل الغُرْلَة، مُلتاث الإزرة، وكانت فيه لوثة، فلسنا نشك في سؤدده.

ـ يقال: إذا رأيت الغلام غائر العينين، ضيّق الجبهة، حديد الأرنبة، كأنما جبينه صلاية، فلا ترجه، إلا أن يريد الله أمراً فيبلغه.

ـ يقال: أربع يُسَوِّدْنَ العبد: الأدب، والصدق، والعفَّة والأمانة.

ـ قال بعض الشعراء في النبيِّ ﷺ:

لـــو لـــم تكـــن فيـــه آيـــات مبيّنـــة
كـــانـــت بـــداهتُـــه تنبيـــك بـــالخبـــر

ـ قال عليّ بن عبد الله بنِ عباس: سادة الناس في الدنيا

الأسخياء ، وفي الآخرة الأتقياء .

ـ قيل لعرابة الأوسي : بمَ سدت قومك؟ فقال بأربع : أنخدع لهم عن مالي ، وأذل لهم في عِرضي ، ولا أحقر صغيرهم ، ولا أحسد رفيعهم .

ـ يقال : لا سؤدد مع انتقام .

الكمال والتناهي في السؤدد

ـ كتب زياد إلى معاوية : إن الأحنف قد بلغ من الشرف والحلم والسؤدد ما لا تنفعه الولاية ، ولا يضره العزل .

ـ قال أبو نواس :

يـا نـاقَ : لا تسـأمـي أو تبلغـي رجـلاً
تقبيـلُ راحتـهِ والـركـنِ سيّـانِ
متـى تَحُطِّـي إليـه الـرَّحْـلَ سـالمـةً
تستجمعـي الخلـقَ فـي تمثـالِ إنسـان
محمـدٌ خيـرُ مـن يمشـي علـى قـدم
مِمَّـنْ بَـرَا اللهُ مـن إنـسٍ ومـن جـان

ـ قال عبد الملك بن مروان لعبد بن عبد الأعلى الشاعر الشيباني : من أكرم العرب ، أو من خير الناس؟ قال : من

يحب الناس أن يكونوا منه ، ولا يُحب أن يكون من أحد ، يعني: بني هاشم.

السيادة والكمال في الحداثة

ـ قاد محمد بن القاسم الثقفي الجيوش وهو ابن سبع عشرة سنة.

ـ وحمل أبو مسلم أمر الدولة والدعوة وهو ابن إحدى وعشرين سنة.

ـ وحمل الناس عن إبراهيم النخعي وهو ابن ثماني عشرة سنة.

ـ وولّى رسول الله ﷺ عتاب بن أسيد مكة وهو ابن خمس وعشرين سنة.

الهمة والخِطار بالنفس

ـ قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: إنّ لي نفساً تَوَّاقة ، لم تزل تتوق إلى الإمارة ، فلما نلتها ، تاقت إلى الخلافة ، فلما نلتها تاقت إلى الجنة.

ـ في كتاب للهند: ثلاثة أشياء لا تنال إلا بارتفاع همّة

وعظيم خطر: عمل السلطان، وتجارة البحر، ومناجزة العدو.

ـ وقال آخر:

الـــذلُّ فـــي دَعَـــةِ النفـــوس ولا أرى
عـــزَّ المعيشـــة دون أن يُشقـــى لهـــا

ـ قال امرؤ القيس:

فلـــو أنَّ مـــا أسعـــى لأدنـــى معيشـــةٍ
كفـانـي ولـم أطلـب قليـلٌ مـن المـال
ولكنَّمـــا أسعـــى لمجـــدٍ مُـــؤَثَّـــلٍ
وقـد يُـدْرِكُ المجـدَ المـؤثَّـلَ أمثـالـي

ـ قيل ليزيد بن المهلب: ألاتبني داراً؟ قال: منزلي دار الإمارة، أو الحبس.

والمشهور في سقوط الهمة قول الحطيئة:

دع المكـــارم لا تـــرحـــل لبُغيتهـــا
واقعـد فـإنـك أنـت الطـاعِـمُ الكـاسـي

الشرف والسؤدد بالمال
وذم الفقر والحض على الكسب

في كتاب للهند: ليس من خلّة يُمدح بها الغني إلا ذُمّ بها

الفقير ، فإن كان شجاعاً ، قيل: أهوج ، وإن كان وقوراً ، قيل: بليد ، وإن كان لسِناً ، قيل: مهذار ، وإن كان زمّيتاً ، قيل: عييّ.

ـ يغطي عيوبَ المرء كثرةُ ماله
يُصدَّق فيما قال وهو كَذوبُ
ويُزري بعقل المرء قلةُ ماله
يُحمّقه الأقوامُ وهو لبيبُ

قال شاعر:

ألم ترَ بيتَ الفقر يُهجَر أهلُه
وبيتَ الغِنى يُهدى له ويُزارُ

ـ يقال: من حفظ ماله ، حفظ الأكرمَيْن: الدِّين والعِرْض.

ذم الغِنى ومدح الفقر

ـ يقال: عيب الغِنى أنه يورث البَلَه ، وفضيلة الفقر أنه يورث الفكرة.

ـ قال المسيح: في المال ثلاث خصال ، قالوا: وما هي يا روح الله؟ قال: لا يكسبه من حله ، قالوا: فإن فعل؟

قال: يمنعه من حقه ، قالوا: فإن لم يفعل؟ قال: يشغله إصلاحه عن عبادة ربه.

ـ قال بعض المتكلِّمين في ذم الغنى: ألم تر ذا الغنى ما أدومَ نصبَه ، وأقلَّ راحته ، وأشدَّ من الأيام حذَرَهُ ! ثم هو بين سلطان يرعاه ، وحقوق تسترثيه ، وأكفاء يتنافسونه ، وولد يودون فراقه ، قد بعث عليه الغنى من سلطانه العَناء ، ومن أكفائه الحسد ، ومن أعدائه البغي ، ومن ذوي الحقوق الذمّ ، ومن الولد الملامة...

التجارة والبيع والشراء

ـ سُئل النبيّ ﷺ: أي الكسب أطيب؟ قال: «عمل الرجل بيده ، وكلُّ بيع مبرور»[1].

ـ قيل للزبير: بمَ بلغتَ ما بلغت من اليَسار؟ قال: لم أرُدَّ ربحاً ، ولم أستر عيباً.

ـ قال ابن الزيات في الطائي:

رأيتك سَهْلَ البيعِ سَمْحاً وإنما
يغالي إذا ما ضنَّ بالشيء بائِعُهْ

---

(١) رواه أحمد برقم ١٦٦٢٨ في كتاب مسند الشاميين.

هــو المــاء إن أحميتــه طــابَ شــربُــه
ويكــدُر يــومــاً أن تُبــاح مشــارعــهْ

الـدَّيْـن

ـ قال ثابت بن قطنة: الدَّيْن عُقْلة الشريف.

ـ جاء رجل من بني مخزوم إلى الحارث بن عبد الله بن نوفل وهو يقضي عن أخيه دَيْناً، فقال: إن لي على أخيك حقاً، قال: ثبّتْ حقك تعطه، قال: أفمِن مَلاءة أخيك ووفائه ندّعي عليه ما ليس لنا؟ فقال: أمِنْ صدقك وبرك نقبل قولك بغير بيّنة؟.

ـ قال بعضهم: ثلاثة من عازّهم عادت عزّته ذلة: السلطان، والوالد، والغريم.

اختلاف الهمم والشهوات والأماني

ـ قال قتيبة بن مسلم لحصين بن المنذر: ما السرور؟ قال: امرأة حسناء، ودار قوراء، وفرس مُرْتبِط بالفِناء.

ـ قال أبو نواس:

إنمــا العيــشُ سمــاعٌ ومُــدامٌ ونِــدامْ
فــإذا فــاتَــكَ هــذا فعلــى العيــشِ السـلامْ

ـ قال بعضهم: العيش كله في كثرة المال ، وصحة البدن ، وخمول الذكر.

ـ اجتمع عبد الله بن عمر ، وعروة بن الزبير ، ومصعب بن الزبير ، وعبد الملك بن مروان بفناء الكعبة ، فقال لهم مصعب: تمنّوا، فقالوا: ابدأ أنت ، فقال: ولاية العراق ، وتزوّج سُكينة بنة الحسين ، وعائشة بنت طلحة بن عبيد الله ، فنال ذلك. . . ، وتمنى عروة بن الزبير الفقه ، وأن يُحمل عنه الحديث ، فنال ذلك ، وتمنى عبد الملك ابن مروان الخلافة ، فنالها ، وتمنى عبد الله بن عمر الجنة.

أماني

ـ في كتاب للهند: أنّ ناسكاً كان له عسل وسمن في جرّة ، ففكر يوماً فقال: أبيع الجرّة بعشرة دراهم ، وأشتري خمسة أعنز ، فأولدهنّ في كلِّ سنة مرتين ، ويبلغ النتاج في سنين مئتين ، وأبتاع بكل أربع بقرة ، وأصيب بذراً فأزرع ، وينمَى المال في يدي ، فأتخذ المساكن والعبيد والإماء والأهل ، ويولَدُ لي ابن فأسميه كذا ، وآخذه بالأدب ، فإن هو عصاني ، ضربت بعصاي رأسه ، وكانت في يده عصا

فرفعها حاكياً للضرب ، فأصابت الجرة ، فانكسرت ، وانصب العسل والسمن على رأسه .

التواضع

ـ قام عمر بن عبد العزيز ، رضي الله عنه ، ذات ليلة فأصلح من السراج ، فقال له رجاء بن حيوة : يا أمير المؤمنين! لم لا أمرتني بذلك ، أو دعوت له من يصلحه؟ فقال : قمت وأنا عمر ، وعدْتُ وأنا عمر .

ـ جاء رجل إلى النبيِّ ﷺ ، فأصابته رِعدة ، فقال النبيّ : «هوّن عليك ؛ فإني لست بملك فإنما أنا ابن امرأة تأكل القديد»[1] .

ـ قال عروة بن الزبير : التواضع أحد مصايد الشرف .

ـ قال بكر بن عبد الله : إذا رأيت أكبر منك فقل : سبقني بالإسلام والعمل الصالح ، فهو خير مني ، وإذا رأيت أصغر منك فقل : سبقته بالذنوب والمعاصي ، فهو خير مني ، وإذا رأيت إخوانك يكرمونك ، فقل : نعمة أحدثوها ، وإذا رأيت منهم تقصيراً ، فقل : بذنب أحدثته .

---

(١) رواه ابن ماجه برقم ٣٣٠٧ في كتاب الأطعمة .

باب: الكِبر والعجب

ـ قيل لبعضهم: ما الكبر؟ قال: حمق لم يَدْر صاحبه أين يضعُه.

ـ قال شاعر:

أتيــه علــى جِــنِّ البــلاد وإنسِهــا
ولـو لـم أجـد خلقاً لَتِهـتُ على نفسي

أتيــه فمــا أدري مــن التيــه مــن أنــا
سوى ما يقول الناس فيَّ وفي جنسي

فـإن زعمـوا أنـي مـن الإنـس مثلهـم
فمـا لـي عيـبٌ غيـرَ أنـي مـن الإنـس

ـ قال الأحنف: عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبر؟.

ـ قال الشاعر:

يـا مُظْهِـرَ الكبـر إعجـابـاً بصـورتـه
انظـر خَـلاءك فـإنَّ النتـنَ تثـريـبُ

لـو فَكَّـرَ النـاسُ فيمـا فـي بطـونهـمُ
مـا استشعـر الكبـرَ شُبّـانٌ ولا شيـبُ

هـل فـي ابـنِ آدم غيـرُ الـرأس مكـرمـة
وهــو بخمــسٍ مــن الأقـذار مضــروبُ
أنـــفٌ يسيـــل وأذنٌ ريحُهـــا سَهِـــكٌ
والعيـــنُ مـــرمصـــةٌ والثغـــرُ ملعـــوبُ
يـا ابـنَ التـراب ومـأكـولَ التـراب غـداً
أقصِـــرْ فـــإنـــك مـــأكـــولٌ ومشـــروبُ

باب: مدح الرجل نفسه وغيره

ـ [عن يوسف]: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥].

ـ وقال الرسول ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر»(١).

ـ وقال الرسول ﷺ للأنصار: «والله ما علمتكم إلا تقلّون عند الطمع، وتكثرون عند الفزع»(٢).

ـ عن الحسن: ذمُّ الرجل نفسه في العلانية مدح لها في السر.

---

(١) رواه أحمد برقم ١٠٥٦٤ في كتاب باقي مسند المكثرين وغيره.
(٢) قريباً من هذا المعنى تجده في كتاب كنز العمال.

قول الممدوح عند المدحة

ـ كان أبو بكر يقول عند المِدحة: اللهم أنت أعلم بي مني بنفسي ، وأنا أعلم بنفسي منهم ، اللهم اجعلني خيراً مما يحسبون ، واغفر لي ما لا يعلمون ، ولا تؤاخذني بما يقولون.

ـ أثنى رجل على عليٍّ بن أبي طالب ، وكان تُهَمَة ، فقال عليٌّ: أنا دون ما تقول ، وفوق ما في نفسك.

باب: الحياء

ـ قال النبيّ ﷺ: «الحياء شعبة من الإيمان»[1].

ـ عن ابن عمر: الحياء والإيمان مقرونان جميعاً ، فإذا رفع أحدهما ، ارتفع الآخر.

باب: العقل

ـ عن وهب بن منبه قال: وجدت في حكمة داود: ينبغي للعاقل ألاَّ يرى إلا في إحدى ثلاث خصال: تزودٌ لمعاد ، أو مرمَّة لمعاش ، أو لذة في غير محرم ، وينبغي للعاقل أن

---

(١) رواه البخاري برقم ٨ في كتاب الإيمان. وغيره.

يكون عارفاً بزمانه ، حافظاً للسانه ، مقبلاً على شانه .

ـ في كتاب «كليلة»: العاقل يُقل الكلام ، ويبالغ في العمل ، ويعترف بزلة عقله ، ويستقيلها ؛ كالرجل يعثر بالأرض ، وبها ينتعش .

ـ ثلاثة أشياء تدل على عقول الرجال: الكتاب ، والرسول ، والهدية .

باب: الحلم والغضب

ـ قال رسول الله ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»[1] .

ـ وما أضيف شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم ، ومن عفو إلى مقدرة .

ـ أسمع رجلٌ الشعبي كلاماً ، فقال له الشعبي: إن كنت صادقاً ، فغفر الله لي ، وإن كنت كاذباً ، فغفر الله لك .

ـ قال عليٌّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه: أول عِوَض الحليم من حلمه أن الناس أنصارُه على الجَهول .

---

(١) رواه البخاري برقم ٥٦٤٩ في كتاب الأدب . ومسلم وأحمد .

ـ يقال: آفة الحلم الضعف.

ولا خيـرَ فـي حلـم إذا لـم تكـنْ لـه
بَـوادِرُ تحمـي صَفْـوَهُ أن يُكَـدَّرا

ـ يقال: الغضبُ غول الحلم.

ـ كان يقال: إياك وعزة الغضب؛ فإنها مُصيِّرتك إلى ذلِّ الاعتذار.

باب: العز والذل والهيبة

ـ قالت قريبة: إذا كنت في غير قومك، فلا تنسَ نصيبك من الذلة.

ـ قال الأحنف: ما يسرُّني بنصيبي من الذل حُمْرُ النعم، فقال له رجل: أنت أعزّ العرب، فقال: إن الناس يرون الحلم ذلاً، فقلت ما قلت على ما يعلمون.

ـ قال زيد بن علي بن الحسين: ما أحبَّ أحدٌ قطُّ الحياة إلا ذل.

ـ قال المتلمِّسُ:

إنّ الهـوان، حمـارُ البيـتِ يعـرفُـه
والمـرءُ ينكـره والجَسْـرَةُ الأُجُـدُ

ولا يُقيـــم بـــدار الـــذل يعـــرفُهـــا
إلا الحمـــارُ حمـــارُ الأهـــلِ والـــوَتِـــدُ

ـ قول مسلم بن الوليد:

وكـم مـن مُعِـدٍّ فـي الضميـر لـيَ الأذى
رآنـي فـألقـى الـرعـبُ مـا كـانَ أَضْمَـرا

ـ ومن أحسن ما قيل في الهيبة:

يُغْضـي حيـاءً ويُغْضـى مـن مهـابتـه
فمـــا يُكَلَّـــمُ إلا حيـــن يبتســـمُ

باب: المروءة

كان عروة بن الزبير يقول لولده: يا بني ! العبوا ؛ فإن المروءة لا تكون إلا بعد اللعب.

ـ قال ميمون بن ميمون: أول المروءة طلاقة الوجه ، والثاني التودد ، والثالث قضاء الحوائج.

باب: اللباس

عن ابن عباس ، قال: كلْ ما شئت ، والبس ما شئت إذا ما أخطأك شيئان: سَرَفٌ أو مَخِيلة.

ح ـ عن ابن عباس ، قال: رأيت عمر بن الخطاب ،

رضي الله عنه ، يطوف بالبيت وإزارُه مرقوع بأدَمٍ .

ـ ذكروا العمامة عند أبي الأسود الدؤلي فقال : جُنّةٌ في الحرب ، ومَكِنَّة في الحرِّ والقُرِّ ، وزيادة في القامة ، وهي بَعْدُ عادة من عادات العرب .

ـ قال عمر بن معد يكرب :

ليسَ الجمالُ بمئزرٍ فاعلمْ وإن رُدِّيتَ بُرْدا
إن الجمالَ معادِنٌ ومواريثٌ أورثْنَ مَجْدا

التختّم

ـ إنّ النبيّ تختم في يمينه .

ـ خاتم عليّ كان من ورِق نقشه : (نِعْمَ القادرُ الله) .

ـ و نقش خاتم طاهر (وضع الخدّ للحقِّ عِزّ) .

باب: الطيب

ـ قال رسول الله ﷺ : «خير طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه ، وخير طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه»[1] .

---

(١) انظره في مصنف عبد الرزاق ٤/ ٣٢١ ، الحديث رقم ٦٩٣٨ .

ـ كان ابن مسعود إذا خرج إلى المسجد ، عرف جيرانه ذاك بطيب ريحه .

ـ قال العباس بن الأحنف :

وأنـــت إذا مـــا وطِئْـــت التـــرا

بَ صـــار تـــرابُـــكَ للنـــاس طيبـــا

ـ ذُكِر لأيوب هؤلاء الذين يتقشفون ، فقال : ما علمت أن القذر من الدين ! .

باب: المجالس والجلساء والمحادثة

ـ قال رسول الله ﷺ : «الرجل أحقُّ بمجلسه، وإن خرج لحاجته ثم عاد فهو أحق بمجلسه»[1] .

ـ قال رسول الله ﷺ : «مثل الجليس الصالح مثل الداري (العطار) . . . ومثل الجليس السوء مثل الكير . . . »[2] .

ـ قال ابن عباس : لجليسي عليَّ ثلاثٌ : أن أرميه بطرفي

---

(١) رواه الترمذي برقم ٢٦٧٥ في كتاب الأدب عن رسول الله . وأحمد وغيره .

(٢) رواه أحمد في مسنده برقم ١٨٧٩٨ في كتاب أول مسند الكوفيين .

إذا أقبل ، وأن أوسع له إذا جلس ، وأصغي إليهْ إذا تحدث .

ـ كان يقال : محادثة الرجال تلقح ألبابها .

ـ قال معاوية لعمرو بن العاص ، رضي الله عنهما : ما بقي من لذة الدنيا تلذُّه؟ قال : محادثة أهل العلم .

باب: الثقلاء

ـ قال الحسن : قد ذكر الله الثقل في كتابه ، قال : ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ﴾ [الأحزاب : ٥٣] .

ـ كتب رجل على خاتمه : أبْرَمْتَ فقم ، فكان إذا جلس إليه ثقيل ، ناوله إياه .

ـ قال آخر :

ثقيلٌ يطالعنا من أَمَمْ ... إذا سرَّهُ رغمُ أنفي أَلَمْ
لطلعته وخزةٌ في الحشا ... كوخز المشارط في المحتجَمْ
أقول له إذا بدا طالعاً ... ولا حَمَلَتْهُ إلينا قدمْ
فقدتُ خيالكَ لا من عمًى ... وأذني كلامَكَ لا من صَمَمْ

باب: البناء والمنازل

ـ قال قائل في الدار : ليكن أول ما تبتاع وآخر ما تبيع .

ـ قال يحيى بن خالد لابنه جعفر حين اختط داره ليبنيها: هي قميصك، فإن شئت فوسِّعْه، وإن شئت فضيِّقْه.

ـ الصواب أن تُتخذ الدور بين الماء والسوق، وأن تكون الدور شرقية، والبساتين غربية.

ـ قال سليمان بن داود: يا بني! إن من ضيق العيش شراء الخبز من السوق، والنقلة من منزل إلى منزل.

باب: المزاح والرخص فيه

ـ دخل رجل على الشعبي ومعه في البيت امرأة فقال: أيكم الشعبي؟ فقال الشعبي: هذه.

ـ قال مسعر بن كِدام لابنه:

ولقد حَبَوْتُكَ يا كدامُ نصيحتي
فاسمعْ لقول أبٍ عليكَ شفيقِ
أما المزاحة والمراء فدعهما
خلقان لا أرضاهما لصديق

ـ قال أكثم: المزاحة تذهب المهابة.

باب: التوسط

التوسط في الأشياء
وما يكره من التقصير فيها والغلو

ـ قال النبيُّ ﷺ: «اكلفوا من العمل ما تطيقون ؛ فإن الله لا يَمَلُّ حتى تملوا ، وإن أفضل العمل أدومُه وإن قلَّ»[1].

ـ قال رسول الله ﷺ: «إن الدِّين يسر ، ولن يشادَّ الدِّينَ أحدٌ إلا غلبه ، فسدِّدوا وقاربوا وأبشروا . . .»[2].

ـ رفقة من الأشعريين كانوا في سفر ، فلما قدموا قالوا: يا رسول الله ! ليس أحد بعد رسول الله ﷺ أفضل من فلان ، يصوم النهار ، فإذا نزلنا قام يصلي حتى نرتحل ، قال: «مَنْ كان يمهن له ، أو يكفيه ، أو يعمل له؟» قالوا: نحن ، قال: «كلكم أفضل منه»[3].

باب: التوسط في المداراة والحلم

ـ قرأت في كتاب للهند: بعض المقاربة حزم ، وكلّ

---

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.
(٢) رواه البخاري برقم ٣٨ في كتاب الإيمان ، والنسائي وغيرهما.
(٣) الحديث ضعيف. انظره في السلسلة الضعيفة ١/ ٨٤.

المقاربة عجز ، كالخشبة المنصوبة في الشمس ، تُمالُ فيزيد ظلها ، ويفرط في الإمالة فينقص الظل .

ـ قال النابغة الجعدي :

ولا خيـرَ فـي حلـمٍ إذا لـم تكـنْ لـه
بَـوادرُ تحمـي صفـوَهْ أَنْ يُكَـدَّرا

باب: التوسط في العقل والرأي

ـ روي في الحديث أن زياد بن أبي سفيان كان كاتباً لأبي موسى الأشعري ، فعزله عمر عن ذلك ، فقال له زياد : أعن عجز عزلتني يا أمير المؤمنين ، أم عن خيانة؟ فقال : لا عن ذاك ، ولا عن هذا ، ولكني كرهت أن أحمل على العامة فضل عقلك .

ويقال : إفراط العقل مضر بالجد .

باب: ذم فضل الأدب والقول

ـ قيل لبعض الحكماء : متى يكون الأدب شراً من عدمه؟ قال : إذا كبر الأدب ، ونقص العقل .

ـ قال شاعر :

رأيـتُ اللسـانَ علـى أهلِـه إذا ساسَهُ الجهلُ ليثاً مُغيراً

ـ قال أكثم بن صيفي: مقتل الرجل بين فَكَّيه.

باب: التوسط في الجِدَة

ـ كان دعاء رسول الله ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من غنى مبطر، ومن فقر مُلِبٍّ أو مُرِبٍّ»[1]، وكذلك: «اللهم لا غنًى يطغي ولا فقراً ينسي»[2].

باب: الاقتصاد في الإنفاق والإعطاء

ـ ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾ [الفرقان: ٦٧].

ـ قال رسول الله ﷺ: «ما عال مقتصد قط»[3].

ـ قال معاوية، رضي الله عنه: ما رأيت سرفاً قطُّ إلا وإلى جانبه حق مضيَّع.

أفعال من أفعال السادة والأشراف

ـ حدّث ابن عمران، قاضي المدينة، أنّ طلحة كان يقال

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٢/ ١٢٣، الحديث رقم ١٢٦٥٦. وفي الأوسط ٨/ ١٥٢. الحديث رقم ٨٢٤١.

له: طلحة الخير ، وطلحة الفياض ، وطلحة الطلحات ، وأنه فدى عشرة من أسارى بدر ، وجاء يمشي بينهم ، وأنه سئل برحم فقال: ما سُئلت بهذه الرحم قبل اليوم ، وقد بعت حائطاً لي بتسع مئة ألف درهم ، وأنا فيه بالخيار ، فإن شئت أرتجعه وأعطيتكه ، وإن شئت أعطيتك ثمنه.

ـ كان عبد الله بن جدعان التيمي حين كبر ، أخذ بنو تيم عليه ، ومنعوه أن يعطي شيئاً من ماله ، فكان الرجل إذا أتاه يطلب منه قال: ادنُ مني ، فإذا دنا منه ، لطمه ثم قال: اذهب فاطلب بلطمتك أو تُرْضَى ، فترضيه بنو تيم من ماله.

وفيه يقول ابن قيس الرقيَّات:

والذي إن أشار نحوك لطماً تبع اللطمَ نائلٌ وعطاءُ

ـ قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر:

أرى نفسي تتوق إلى أمور ويقصر دون مبلغهن حالي
فنفسي لا تطاوعني ببخل ومالي لا يبلغني فعالي

ـ وقال أيضاً:

ولا أقول نعم يوماً وأتبعها
منعاً ولو ذهبت بالمال والولد

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

كتاب: الطبائع والأخلاق المذمومة

تشابه الناس في الطباع وذمّهم

ـ قال أبو الدرداء: «وجدت الناس اخْبُرْ تَقْلُهْ».

ـ كان يقال: لو نهي الناس عن فت البعر، لفتوه، وقالوا: ما نهينا عنه إلا وفيه شيء.

ـ لا يزال الناس بخير ما تباينوا، فإذا تساووا هلكوا.

تـرى النـاس أسـواءً إذا جلسـوا معـاً
وفي الناس زيفٌ مثلُ زَيْفِ الدراهم

رجوع المتخلق إلى طبعه

ـ بلغني أنّ أعرابياً ربى جرو ذئب حتى شبَّ، وظن أنه يكون أغنى عنه من الكلب، وأقوى على الذبِّ عن

الماشية ، فلما قوي ، وثب على شاة فقتلها ، وأكل منها ، فقال الأعرابي :

أكلْتَ شُوَيْهَتي وربيتَ فينا فمـا أدراكَ أَنَّ أبـاكَ ذيـبُ

ـ قال زهير :

ومهمـا تكـنْ عنـد امـرىءٍ مـن خليقـةٍ
وإن خـالهـا تخفـى علـى النـاس تُعْلَـمِ

باب: الشيء يفرط فينتقل إلى غير طبعه

ـ قرأت في كتاب للهند: لا ينبغي اللجاج في إسقاط الهمة والرأي ، وإزالته ؛ فإنه إما شرس الطبع كالحية إن وطئت فلم تلسع ، لم يغتر بها ، فيعاد لوطئها ، وإما سجح الطبع كالصندل البارد ، إن أفرط في حكِّه ، عاد حاراً مؤذياً .

ـ يقال : من التوقي تركُ الإفراط في التوقي .

باب: الحسد

ـ قال الرسول ﷺ: «ثلاثة لا يسلم منهن أحد: الطّيرة والظن والحسد» ، قيل: فما المخرج منهن يا رسول الله؟

قال: «إذا تطيرت فلا ترجع، وإذا ظننت فلا تُحقِّق، وإذا حسدت فلا تَبْغِ»[1].

ـ قال الطائي:

وإذا أرادَ اللهُ نشـــــرَ فضيلـــــةٍ
طُـوِيَـتْ أتـاحَ لهـا لسـانَ حسـودِ
لـــولا اشتعـــالُ النـــار فيمـــا جـــاورَتْ
مـا كـان يُعـرفُ طيـبُ عَـرْفِ العـودِ
لـولا التخـوُّفُ للعـواقـبِ لـم تـزلْ
للحـاسـدِ النعمـى علـى المحسـود

ـ قال آخر:

وتـرى اللبيـب مُحسَّـداً لـم يجتـرمْ
شتـمَ الـرجـال وعـرضُـه مشتـومُ
حسـدوا الفتـى إذْ لـم ينـالـوا سعيـه
فـالقـومُ أعـداءٌ لـه وخُصـومُ
كضَـرائـرِ الحسنـاءِ قلْـنَ لـوجهها
حسـداً وظلمـاً إنَّـه لَـذميـمُ

---

(١) انظر هذا المعنى في كنز العمال، الأحاديث (٤٣٩٢١، ٢٨٥٦٤، ٢٨٥٦٣).

وقال آخر:

كـلُّ العـداوةِ قـد تُـرجـى إمـاتَتُهـا
إلا عـداوةَ مَـنْ عـاداكَ مـن حَسَـدِ

باب: الغيبة والعيوب

ـ قال الرسول ﷺ: «...ألا أخبركم بشراركم؟» قالوا: بلى، قال: «من شراركم المشاؤون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون للبرآء العنت»[1].

ـ قال عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: أحبُّ الناس إليَّ مَن أهدى إليّ عيوبي.

ـ قال الحسن: لا غيبة إلا لثلاثة: فاسق مجاهر بالفسق، وذي بدعة، وإمام جائر.

ـ قيل لبزرجمهر: هل من أحد ليس فيه عيب؟ قال: لا، إنَّ الذي لا عيب فيه لا ينبغي أن يموت.

---

(١) رواه أحمد في مسنده برقم ٢٦٣١٧ من كتاب مسند القبائل.

ـ قال شاعر:

لا تلتمسْ من مَساوي الناس ما ستروا
فيكشــفَ الله ستــراً عــن مســاويكــا
واذكــرْ محــاســنَ مــا فيهــم إذا ذكــروا
ولا تعــبْ أحــداً منهــم بمــا فيكــا

باب: السعاية

قال الشعبي لعطاء بن السائب: يا أبا زيد! أطْرِفْنا مما سمعت، قال عطاء: سمعت عبد الرحمن بن عبد الله بن سابِط يقول: لا يسكن مكةَ سافكُ دم، ولا آكل ربا، ولا مشّاء بنَميم، فعجبت منه حين عدل النميمة بسفك الدماء وأكل الربا! فقال الشعبي: وما يعجبك من هذا؟ وهل تسفك الدماء وتركب العظائم إلا بالنميمة؟.

ـ قال الأعشى:

ومَــن يُطــعِ الــواشيــنَ لا يتــركــوا لــه
صــديقــاً وإن كــان الحبيــبَ المقــرَّبــا

ـ قال ذو الرياستين: قبول السعاية شرٌّ من السعاية؛ لأن السعاية دلالة، والقبولَ إجازةٌ... فامقت الساعي على سعايته وإن كان صادقاً؛ لِلُؤمه في هتك العورة وإضاعة

الحرمة ، وعاقبه إن كان كاذباً ؛ لجمعه بين هتك العورة وإضاعة الحرمة مبارزة لله بقول البهتان والزور.

باب: الكذب والقِحَة [قلة الحياء]

ـ قال رسول الله ﷺ: «لا يصلح الكذب إلا في ثلاثة مواضع: الحرب ؛ فإنها خدعة، والرجل يصلح بين اثنين ، والرجل يرضي امرأته»[1].

ـ قيل للرسول ﷺ: ... أفيكون المؤمن كذّاباً؟ قال: «لا».

ـ قيل لرجل من بني أسد: بأي شيء غلبْت الناس؟ قال: أبهت الأحياء ، وأستشهد الموتى.

ومن أمثال العرب في الوقاح: رمتني بدائها وانسلَّت.

باب: سوء الخلق وسوء الجوار والسّباب والشر

ـ قال رسول الله ﷺ: «خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: سوء الخلق والبخل».

---

(١) أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦١٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان»، والخرائطي في «مساوئي الأخلاق» (١٦٢/١٨٧).

ـ قال الممزِّق الحضرمي في باهلة:

إذا ولـدَتْ حليلـةُ بـاهلـيّ غلاماً زيدَ في عدد اللئام
وعرض الباهلي وإن توقّى عليه مثل منديل الطعام
ولـو كـان الخليفـةُ بـاهليـاً لقصّر عن مساماة الكرام

ـ قيل لخالد بن صفوان: ما لك لا تُنفق؛ فإن مالك عريض؟ قال: الدهر أعرض منه، قيل له: كأنك تأمل أن تعيش الدهر كله؟ قال: ولا أخاف أن أموت في أوله.

باب: الحمق

ـ مرّ رجل من العُبّاد وعلى عنقه عصا في طرفها زبيلان قد كادا يحطمانه، في أحدهما بُرّ وفي الآخر تراب، فقيل له: ما هذا؟ قال: عدلت البر بهذا التراب؛ لأنه كان قد أمالني في أحد جانبيّ، فأخذ رجل زبيل التراب فقلبه، وجعل البر نصفين في الزبيلين، وقال له: احمل الآن، فحمله. فلما رآه خفيفاً قال: ما أعقلك من شيخ!.

ـ أغمي على رجل من الأزد، فصاح النساء، واجتمع الجيران، وبعث أخوه إلى غاسل الموتى فجاءه فوجده حياً بعدُ، فقال أخوه: اغسله فإنك لا تفرغ من غسله حتى يقضي.

ـ قال عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه: إياك ومؤاخاة الأحمق ؛ فإنه يريد أنَ ينفعك فيضرك.

ـ ومن حمقىٰ بني عِجْل حيّان بن غضبان: ورث نصف دار أبيه ، فقال: أريد أن أبيع حصتي من الدار ، وأشتري النصف الباقي ، فتصير كلها لي.

ـ ومن القبائل المشهور فيها الحمق: الأزد. ومن حمقى الأزد: قبيصة بن المهلب: رأى جراداً يطير ، فقال: لا يهولنّكم ما ترون ؛ فإن عامتها موتى.

ـ خطب والي اليمامة فقال: إن الله لا يُقارّ على المعاصي عباده ، وقد أهلك أمة عظيمة في ناقة ما كانت تساوي مئتي درهم ، فسمّي: مُقَوِّمَ الناقة.

ـ دخل أبو عتاب على عمرو بن هداب وقد كُفّ بصره ، والناس يعزونه ، فقال: أبا زيد! لا يسوءنك ذهابهما ، فإنك لو رأيت ثوابهما في ميزانك ، تمنيت أن الله قطع يديك ورجليك ودقَّ ظهرَك.

ـ نزل يهودي على أعرابي فمات عنده ، فقام الأعرابي يُصلّي عليه فقال: اللهم إنه ضيف ، وحقُّ الضيف ما قد علمْتَ ، فأمْهِلْنا إلى أن نقضي ذمامه ، ثم شأنك والكلب.

طبائع الإنسان

ـ عن وهب بن مُنَبِّه أنه وجد في التوراة: إني حين خلقت آدم ركَّبْت جسده من أربعة أشياء ، ثم جعلتها وراثة في ولده تنمي في أجسادهم ، وينمون عليها إلى يوم القيامة: رطْب ويابس وسُخْن وبارد ، وذلك لأني خلقته من تراب وماء ، ثم جعلت فيه نَفْساً وروحاً ، فيبوسة كلّ جسد من قِبل التراب ، ورطوبته من قِبل الماء ، وحرارته من قِبل النفس ، وبرودته من قِبل الروح.

ـ قالت الحكماء: الخَنَث يعتري الأعراب والأكراد والزنج والمجانين وكلّ صنف إلا الخصيان ؛ فإنه لا يكون خَصِيٌّ مخنث.

ـ العرب تقول: اغتربوا لا تضووا.

ـ يقال: أنجب النساء الفَروك [التي تبغض زوجها] ؛ لأن الرجل يغلبها على الشبه ؛ لزهدها في الرجال.

ـ قالوا: أطيب الأمم أفواهاً (الزنج) وإن لم تستنَّ [تستاك] ، وكلّ إنسان رطْب الفم كثير الريق فهو طيب الفم.

ما نقص خَلْقُه من الحيوان

ـ عن أبي عبيدة: الفرس لا طحال له ، والبعير لا مرارة له ، والظليم لا مخ لعظمه.

المشتركات من الحيوان

الراعي بين الوَرَشان والحمامة. والبخاتي من الإبل بين العِرَاب والفوالج.

المتعاديات

بين البوم والغراب عداوة، وبين الفأرة والعقرب عداوة. وبين السنّور والحمام عداوة ، وبين الخنزير والحية عداوة.

الأمثال المضروبة بالطبائع

يقال: فلان أسمع من قراد ، وأسمع من فرس ، وأحلم من حية ، وأحذر من غراب ، وأحمق من عقعق ، وأعقّ من ضب ، وألحّ من خنفساء. . .

الأنعام

ـ قال رسول الله ﷺ: «ما خلق الله دابةً أكرمَ عليه من النعجة، وذلك أنه ستر عورتها، ولم يستر عورة غيرها»[1].

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ.

ـ قالوا: والضأن تضع مرة في السنة ، وتفرد ولا تتئم ، والماعز قد تلد مرتين في السنة ، وتضع الثلاثة وأكثر وأقل ، والنماء والبركة والعدد في الضأن .

وكذلك الخنازير تضع الأنثى عشرين خِنَّوْصاً ، ولا نماء فيها .

ـ ويقول الأطباء في لحم الماعز : إنه يورث الهم، ويحرك السوداء ، ويورث النسيان ، ويخبل الأولاد ، ويفسد الدم .

ـ ذكور كلّ شيء أحسن من إناثه إلا التيوس ؛ فإنها أقبح من الصفايا . وأصوات الذكور من كل شيء أجهر وأغلظ إلا إناث البقر ؛ فإنها أجهر أصواتاً من ذكورها .

ـ قالوا: كلّ ثور أفطس، وكلّ بعير أعلم، وكلّ ذباب أقرج .

السباع وما شاكلها

ـ يقال: إنه ليس شيء من السباع أطيب أفواهاً من الكلاب، ولا في الوحوش أطيب أفواهاً من الظباء ، ولا في السباع أسبح من كلب . والأسد لا يأكل الحار ولا يدنو من النار، ولا يأكل الحامض، وكذلك أكثر السباع .

ـ قالوا: العيون التي تضيء في الليل عيون الأُسْد والنمور والسنانير والأفاعي.

ـ جاء في الكلب عددٌ من الأمثال: أَلأْمُ من كلب على عرق، وأجِعْ كلبك يتبعْك، ونعيمُ كلبٍ في بؤس أهله، وأَبْوَلُ من كلب..

الذئب

ـ الذئب إذا سفد الذئبة، فالتحم الفرجان، وهجم عليهما هاجمٌ، قتلهما كيف شاء، إلا أنهما لا يكادان يوجدان كذلك.

ـ إن الذئب ربما نام بإحدى عينيه وفتح الأخرى.

ـ والذئب أشد السباع مطالبة، وإذا عجز عوى عواء استغاثة، فتسامعت الذئاب، فأقبلت حتى تجتمع على الإنسان فتأكله، وليس شيء من السباع يفعل ذلك.

الفيل

ـ قالوا: لسان الفيل مقلوب طرفه إلى الداخل؛ وليس في جميع الحيوان شيء لذكوره ثدي في صدره إلا الإنسان والفيل، والفيل يفزع من السنور.

الفهد

ـ يعتري الفهد داء يقال له: خانقة الفهود ، فإذا اعتراه ، أكل العذرة ، فبرأ ، والوحشي المسن منها في الصيد أنفعُ من الجَرْوِ المربَّب.

الأرنب

ـ قالوا: الأرانب تحيض ، والأرنب تنام مفتوحة العين.

القرد والدبّ

ـ ليس يجتمع فيه الزواج والغيرة إلا الإنسان والقرد.

مصايد السباع العادية

ـ السباع العادِيَةُ: تُصطاد بالزبى والمغويات ، وهي آبار تحفر في أنشاز الأرض، فلذلك يقال: قد «بلغ السيل الزبى».

النعـام

ـ الظَّليم يغتذي المَرْوَ والصخر ، فتذيبه قانِصَتُه بطبعها حتى يصير كالماء.

ـ الظليم يبتلع الجمرة.

ـ قالوا في النعامة: إنها أخذت من البعير المَنْسِمَ

والوظيف والعنق والخِزامة ، ومن الطائر الريشَ والجناحين والمنقار ، فهو لا بعير ولا طائر.

ـ تقول العرب في المثل: هذا «أَمْوَق من نعامة» ، وذلك أنها ربما خرجت لطلب الطعم ، فمرت ببيض نعامة أخرى ، فحضنته ، وتركت بيضها.

الطيـر

ـ قال رسول الله ﷺ: «لا تطرقوا الطير في أوكارها ؛ فإن الليل أمان الله»[1].

ـ الطير ثلاثة أضرب: بهائم الطير ، وهو ما لقط الحبـوب والبـذور ، وسبـاع الطيـر ، وهـي التـي تغتـذي اللحم ، والمشترك هو مثل العصفور ، يشارك البهائم الطير في أنه ليس بذي مخلب ولا منسر ، وإذا سقط على عود قدم أصابعه الثلاث وأخر الدابرة ، وسباع الطير تقدم إصبعين وتؤخر إصبعين ، ويشارك سباع الطير بأنه يلقم فراخه ، ولا يزق ، وأنه يأكل اللحم ، ويصطاد الجراد والنمل.

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٣/ ١٣١ ، الحديث ٢٨٩٦ ، وفي مسند الحارث ١/ ٧٨ ، الحديث ٤٠٩.

البيض

ـ البيض يكون من أربعة أشياء: منه ما يكون من السِّفاد ، ومنه ما يكون من التراب ، ومنه ما يكون من نسيم الريح يصل إلى أرحامها ، ومنه شيء يعتري الحجل وما شاكله في الطبيعة .

ـ والدجاجة إذا هرمت ، لم يكن لبيضها محٌّ ، وإذا لم يكن للبيضة محّ ، لم يخلق فيها فرخ .

الخفّاش

ـ قالوا: عجائب الخفّاش أنه لا يبصر في الضوء الشديد ، ولا في الظلمة الشديدة ، وتحبل وتلد ، وتحيض وترضع ، وتطير بلا ريش .

الخطاف والزرزور

ـ الزرزور لا يمشي ، ومتى وقع بالأرض لم يستقل .

العُقاب والحِدَأَة

ـ قالوا: العقاب تبيض ثلاث بيضات في أكثر حالاتها .

ـ قال صاحب «الفلاحة»: العقاب والحدأة يتبدّلان ، فتصير العقاب حدأة ، والحدأة عقاباً .

الغراب

ـ على إناث الغربان الحضن ، وعلى الذكور أن تأتي الإناث بالطعم.

القطا

ـ قالوا: والقطا لا تضع بيضها أبداً إلا أفراداً.

باب: مصايد الطير

ـ قال صاحب «الفلاحة»: وإن عمد إلى طحين برٍّ غير منخول ، فعُجن بخمر ، ثم طرح للطير والحجل ، فأكلن منه ، تحيرن.

الحشرات

ـ والفأر أصناف منهن الزَّباب ، وهو أصم. والخلد ، وهو أعمى ، وفأرة البيش ، والبيشُ: سم قاتل.

ـ والضفدع لا يصيح حتى يُدخل حنكه الأسفل في الماء ، والضفادع لا عظام لها.

ـ كل شيء يأكل فهو يحرك فكه الأسفل ، إلا التمساح ؛ فإنه يحرك فكّه الأعلى.

ـ وللضب ذَكَران ، وللضبة حِران .

ـ قالت الأطباء : لحم القنفذ نافع من الجذام والسل والتشنج ووجع الكلى .

ـ وقد تلسع العقرب من به حمّى عتيقة فتقلعُ ، وتلسع المفلوج فيذهب عنه الفالج .

ـ وإنما تنسج من العناكب الأنثى .

النبات

ـ قال صاحب «الفلاحة» : بين الكُرنْب وبين الكَرْم عداوة . فإذا زُرع الكرنب بحضرة الكرم ، ذبل أحدهما وتشنج .

ـ يقال : كل زَهر ونَوْر فإنه ينحرف مع الشمس . . . ولذا يُقال : هو يضاحك الشمس .

ـ والخبّازى ينضم ورقه بالليل ، وينفتح بالنهار . والنَّيْلُوفر ينبتُ في الماء ، فيغيب الليل كله ، ويظهر إذا طلعت الشمس .

ـ من أراد قتل السمك في الماء ، عَمَد إلى نبت يسمى (ماهي زهرة) [يعني : سم السمك] ، فدُق وطرح في

الماء ؛ فإنه يموت سمك ذلك الماء. والمازَرِيُون يفعل ذلك.

الحجـارة

ـ قال أرسطاطاليس: حجر سنقيلا إذا ربط على بطن صاحب الاستسقاء ، نشّف منه الماء.

ـ اختصم رجلان إلى شريح في وديعة ، فقال شريح: رُدّ على هذا الرجل وديعته ، قال: يا أبا أمية ! إنه حجر إذا رأته الحُبلى ألقت ولدها ، وإذا وقع في الخل غَلَى ، وإذا وُضع في التنور بَرَد ، فسكت شريح ، ولم يقل شيئاً حتى قاما.

الجـن

ـ قالوا: الشياطين مردة الجن ، والجانّ ضعفة الجن.

عن أبي أيوب الأنصاري أنه كان في سهوة له ، وكانت الغول تجيء ، فشكاها إلى النبيِّ ﷺ فقال: «إذا رأيتها فقل: باسم الله ، أجيبي رسول الله» ، فجاءت ، فقال لها ذلك ، فأخذها ، فقالت: إني لا أعود ، فأرسلها ، فقال له النبيّ ﷺ: «ما فعل أسيرك؟» ، فأخبره ، فقال: «إنها عائدة» ، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً ، وقالت في آخرها:

أرسلني وأُعلِّمك شيئاً تقوله فلا يقرَبُك شيء ، آية الكرسي ، فقال النبيُّ ﷺ: «صدقتْ وهي كذوب»[1] .

* * *

(١) رواه أحمد برقم ٢٢٤٨٨ في كتاب باقي مسند الأنصار .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ـ ٥ ـ
كتاب: العلم والبيان
(١) العلم

ـ قال كعب الأحبار لقوم من أهل الشام: كيف رأيكم في أبي مسلم الخولاني؟ فقالوا: ما أحسن رأينا فيه وأخْذَنا عنه! فقال: **إن أزهد الناس في العالِم أهلُه**.

ـ قيل لدَغفل النسَّابة: بمَ أدركتِ ما أدركت من العلم؟ قال: بلسان سؤول، وقلب عقول، وكنت إذا لقيت عالماً، أخذت منه، وأعطيته.

ـ قال النسّابة البكري: إن للعلم آفة وهُجْنة ونكداً، فآفته النسيان، ونكده الكذب فيه، وهجنته نشره عند غير أهله.

ـ قال رسول الله ﷺ: «من طلب العلم لأربعة، دخل النار: ليُباهي به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو

ليصرف به وجوه الناس إليه ، أو يأخذ به من الأمراء»[1].

ـ وقال علي ـ رضي الله عنه ـ: قيمةُ كل امرىءٍ ما يُحسن.

ـ قال الشاعر:

يُعَدُّ رفيع القوم مَنْ كان عالماً
وإن لم يكنْ في قومه بحسيب
وإن حلّ أرضاً عاش فيها بعلمه
وما عالم في بلدة بغريب

ـ يقال: العلم أشرف الأحساب.

ـ قال ابن عباس: ذَلَلْتُ طالباً ، فعززت مطلوباً.

ـ قال الخليل: منزلة الجهل بين الحياء والأنفة.

ـ يقال: لا تقل فيما لا تعلم ، فتُتهم فيما تعلم.

الكتب والحفظ

قال يحيى بن خالد: الناس يكتبون أحسن ما يسمعون ، ويحفظون أحسن ما يكتبون، ويتحدثون بأحسن ما يحفظون.

---

(١) رواه الدارمي برقم ٣٦٩ في كتاب المقدمة.

القـرآن

ـ قال ابن مسعود: ﴿حمٓ﴾ [يعني: سور آل حم] ديباجُ القرآن.

ـ عن عليٍّ، عن النبيِّ ﷺ قال: «كتاب الله فيه خبر ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفَصْل ليس بالهزل، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تشبع منه العلماء، ولا يَخْلَق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي مَن تركه من جبّار قصمه الله، ومَن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم»[1].

الحديث

سُئل شعبة: من الذي يُترك حديثه؟ فقال: الذي يتهم بالكذب، ومن تَكَثَّرَ بالغلط، ومن يخطىء في حديث مجمَع عليه، فلا يتهم نفسه، ويقيم على غلطه، ورجل روى عن المعروفين ما لا يعرفه المعروفون.

قال حذيفة بن اليمان: إنا قوم عرب، فنقدِّم ونؤخِّر،

---

(١) أورده ابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ١٢٥ الحديث رقم ٣٠٠٠٧.

ونزيد وننقص ، ولا نريد بذلك كذباً.

ـ قال الأعمش: والله لأن أتصدق بكِسْرة أحبُّ إليّ من أن أَتحدَّث بستين حديثاً.

الأهواء والكلام في الدِّين

أنشدني الرياشي:

وعـــاجـــزُ الـــرأي مِضْيـــاعٌ لفـــرصتِـــه
حتـــى إذا فـــاتَ أمـــرٌ عـــاتَـــبَ القَـــدَرا

ـ قال أبو يوسف: من طلب الدِّين بالكَلام ، تزندق.

ـ كان مُسْلم بن أبي مريم شديداً على القدَرية... فانكسرت رجله ، فتركها ولم يجبرها ، فكُلِّم في ذلك ، فقال: يكسرها هو ، وأجبرها أنا! لقد عاندته إذاً؟!.

ـ سمعت بعض أهل الأدب يقول: ما أشبه تأويل الرافضة للقرآن بتأويل رجل للشِّعر! فإنه قال يوماً: ما سمعت بأكذب من بني تميم ، زعموا أن قول القائل:

بيـــتٌ زُرارةُ مُحْتـــبٍ بِفِنـــائـــه
ومُجـــاشـــعٌ وأبـــو الفـــوارس نَهْشَـــلُ

إنما هو في رجال منهم ، قيل له: ما تقول أنت؟ قال:

البيت بيت الله ، وزرارة الحِجْر ، قيل له: فمجاشع؟ قال: زمزم جَشِعت بالماء ، قيل له: فأبو الفوارس؟ قال: أبو قبيس ، قيل: فنهشل؟ قال: نهشل أسد ، وفكر ساعة ثم قال: نعم نشهل! مصباح الكعبة طويل أسود فذاك نهشل.

الرد على الملحدين

ـ قال بعض المُلحدين لبعض أصحاب الكلام: هل من دليل على حدوث العالم؟ قال: الحركة والسكون ، قال الحركة والسكون من العالم ، فكأنك إذاً قلت: الدليل على حدوث العالَم العالَم ، فقال له: وسؤالك إياي من العالم ، فإذا جئت من غير العالم ، جئتك بدليل من غير العالم.

ـ جاء رجلٌ ملحد إلى هشام بن الحكم ، فقال له: أنا أقول بالاثنين ، وقد عرفْتُ إنصافك ، فلست أخاف مشاغبتك. فقال هشام وهو مشغول بثوب ينشره ، ولم يُقبل عليه: حفظك الله ، هل يقدر أحدهما أن يخلق شيئاً لا يستعين بصاحبه عليه؟ قال: نعم ، قال هشام: فما ترجو من اثنين؟ واحد خلق كلّ شيء أصح لك ، فقال: لم يكلمْني بهذا أحد قبلك.

الإعراب واللحن

ـ أخذ عبد الملك بن مروان رجلاً كان يرى رأي الخوارج؛ رأي شبيب ، فقال له: ألست القائل:

ومِنَّـــا ســـويـــدٌ والبطيـــنُ وقعنـــبٌ
ومنَّـــا أميـــرُ المـــؤمنيـــن شبيـــبُ

فقال: إنما قلتُ: «ومنا ـ أميرَ المؤمنين ـ شبيبُ» بالنصب؛ أي: يا أمير المؤمنين! فأمر بتخلية سبيله.

ـ سمع أعرابي مؤذناً يقول: أشهد أن محمداً رسولَ الله ـ بنصب رسول ـ ، فقال: ويحك! يفعل ماذا؟

ـ سمع أعرابي إماماً يقرأ: ﴿ولا تَنْكحوا المشركين حتى يؤمنوا﴾ [بفتح تاء تنكحوا] ، فقال: سبحان الله! هذا قبل الإسلام قبيح ، فكيف بعده! فقيل له: إنه لحن ، والقراءة ﴿وَلَا تُنكِحُوا﴾ ، فقال: قبحه الله ، لا تجعلوه بعدها إماماً ؛ فإنه يُحل ما حرّم الله.

التشادق والغريب

ـ ضرب عمرُ بن هبيرة عيسىٰ بن عمر ـ وكان لا يدع الإعراب لشيء ـ ضرباً كثيراً في وديعة أودعها إياه إنسان

فطلبها ، فما كان يزيد على أن يقول: والله! إن كانت إلا أثياباً في أُسَيْفاطٍ قبضها عَشَّاروك.

ـ دخل أبو علقمة على أعينَ الطبيبِ ، فقال له: أمتع الله بك، إني أكلت من لحوم هذه الجوازل ، فطَسِئْتُ طَسْأَة ، فأصابني وجع ما بين الوابِلة إلى دَأْيَةِ العنق ، فلم يزل يربو وينمي حتى خالط الخِلْبَ والشراسيف ، فهل عندك دواء؟ فقال أعينُ: نعم ، خذ خَرْبقاً وشلفقاً وشِبْرقاً ، فزهزقه وزقزقه ، واغسله بماء روث ، واشربه ، فقال أبو علقمة: لم أفهم عنك ، فقال أعين: أفهمتُك كما أفهمتني.

ـ سمع أعرابيٌّ أبا المكنون النحوي في حلقته وهو يقول في دعاء الاستسقاء: اللهم اسقنا غيثاً مُغيثاً مَريئاً مَريعاً مُجَلْجِلاً مُسْحَنْفِراً هَزِجاً سَحّاً سفوحاً طَبَقاً غَدَقاً مُتْعَنْجِراً ، فقال الأعرابي: يا خليفة نوح ! هذا الطوفان وربِّ الكعبة ، دعني آوي إلى جبل يعصمني من الماء.

وصايا المعلِّمين

قال عتبة بن أبي سفيان لعبد الصمد مؤدب ولَدِه: ليكن إصلاحك بنيَّ إصلاحَك نفسَك ، فإن عيوبهم معقودة بعيبك ، فالحسنُ عندهم ما استحسنتَ ، والقبيحُ

ما استقبحتَ، وعلِّمْهم سِيَرَ الحكماء، وأخلاق الأدباء، وتهدَّدْهم بي، وأدِّبهم دوني، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء، ولا تتكلن على عذر منِّي؛ فإني قد اتكلْتُ على كفاية منك.

(٢) البيـان

ـ قال الرسول ﷺ: «إن من البيان سحراً»[١].

ـ يقال: عقل الرجل مدفون تحت لسانه.

ـ تكلم رجل عند معاوية، فهذر، فلما أطال قال: أأسكت يا أمير المؤمنين؟ قال: وهل تكلمْت؟!.

ـ يقال: إذا فاتك الأدب، فالزم الصمت.

ـ قال الزهري: إعادة الكلام أشد من وقع الصخر.

الاستدلال بالعين والإشارة والنُّصبة

ـ يُقال: رُبَّ طرفٍ أفصحُ من لسان.

ـ قال الحارثي يذكر مَيْتـاً:

---

(١) رواه البخاري برقم ٤٧٤٩ في كتاب النكاح. ومسلم وغيرهما.

أتينـــاه زوّاراً فـــأمجـــدَنـــا قِـــرىً
مـن البـثّ والـداءِ الـدخيـلِ المُخـامِـرِ
وأوسَعَنـــا علمـــاً بـــردّ جـــوابنـــا
فـأعْجِـبْ بـه مـن نـاطـق لـم يُحـاور

الشعـر

ـ يقال: خير الشعر الحَوْليُّ المُنَقَّح المُحَكَّك.

ـ يقال: خير الشعر المُطْمِعُ.

ـ قال عبد الملك بن مروان لأرطاة بن سُهَيَّة: هل تقول الآن شعراً؟ قال: ما أشرب، ولا أطرب، ولا أغضب، وإنما يكون الشعر بواحدة من هذه.

ـ قيل لكثيّر: ما بقي من شعرك؟ فقال: ماتت عزة فما أطْرب، وذهب الشباب فما أعجب، ومات ابن ليلى فما أرغب ـ يعني: عبد العزيز بن مروان ـ وإنما الشعر بهذه الخلال.

ـ قيل لبعضهم: من أشعر الناس؟ فقال: امرؤ القيس إذا ركِب، والنابغة إذا رهِب، والأعشى إذا طرِب.

حسن التشبيه في الشعر

ـ قال ابن الزبير الأسدي في الثريّا:

وقد لاح في الغَوْر الثريا كأنما
به رايةٌ بيضاءُ تخفِقُ للطَّعْنِ

ـ قال أعرابي في العنب:

يحمِلْن أوعية السُّلاف كأنما
يحمِلْنها بأكارع النِّغْران

أوعية السلاف: العنب، جعله ظرفاً للخمر، وشبه شعب العناقيد التي تحمل الحب بأرجل النغران [هو البلبل].

ـ قال أوس بن حجر في السيف:

كأن مَدَبَّ النمل يلتمسُ الرُّبى
ومَدْرجَ ذرٍّ خاف برداً فأسهلا

الأبيات التي لا مِثْل لها

ـ قال ابن عباس: إنها كلمة نبي:

ستُبدي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهلاً
ويأتيكَ بالأخبارِ مَن لم تُزَوِّدِ

ـ عن الأصمعي قال: أبرع بيت قالته العرب قول أبي ذؤيب:

والنفـــــسُ راغبـــــةٌ إذا رغَّبْتَهـــــا
وإذا تُـــــرَدُّ إلـــــى قليـــــلٍ تَقْنَـــــعُ

ـ وأحسن من ابتدع مرثية أوس بن حجر في قوله:

أيتها النفسُ أجملي جَزَعاً إن الذي تكرهين قد وقعا

ـ وفي حسن الجوار قول مسكين الدارمي:

نـاري ونـارُ الجـار واحـدة وإليـه قبلـي تُنْـزَلُ القِـدْرُ
ما ضرَّ جاراً لي أجاورُه ألا يكـون لِبـابِـه سِتْـرُ

ـ وقول مهلهل في إدراك الثأر:

لقـــد قتلـــتُ بنـــي بكـــر بـــربِّهـــم
حتـــى بكيـــتُ ومـــا يبكـــي لهـــم أحـــدُ

ـ وأحسن ما قيل في الهيبة:

يُغْضـي حيـاءً ويُغْضَـى مـن مهـابتـه
فمـــا يُكَلَّـــم إلا حيـــنَ يبتســـمُ

[وهناك أبيات كثيرة في أمور عديدة].

التلطف في الكلام والجواب وحسن التعريض

ـ رأى رجل من قريش رجلاً له هيئة رثّة ، فسأل عنه فقالوا: من تَغْلِب ، فوقف له وهو يطوف بالبيت ، فقال له: أرى رِجْلين قلّما وطئتا البطحاء ، فقال له: البطحاوات ثلاث: بطحاء الجزيرة ، وهي لي دونك ، وبطحاء ذي قار ، وأنا أحق بها منك ، وهذه البطحاء، وسواء العاكف فيها والبادي. [يقصد بالأولى التي بين دجلة والفرات].

ـ قال مسلم بن قتيبة للشعبي: ما تشتهي؟ قال: أعز مفقود ، وأهون موجود ، قال: يا غلام ! اسقه ماء.

ـ أُتي العريان بن الهيثم بشاب سكران ، فقال له: من أنت؟ فقال:

أنا ابنُ الذي لا يُنزلُ الدهرَ قِدْرَه
وإن نزلتْ يوماً فسوف تعودُ
ترى الناسَ أفواجاً إلى ضوء ناره
فمنهم قيامٌ حولها وقعودُ

فظن أنه من بعض أشراف الكوفة ، فخلاه ، ثم ندم على ألا يكون سأله من هو؟ فقال لبعض الشُّرَط: سَلْ عن هذا ، فسأل ، فقالوا: هو ابن بيّاع الباقلّى.

ـ كان سنان بن مُكمِّل النميْري يُساير ابن هبيرة يوماً وهو على بَغْلة ، فقال عمر بن هبيرة: غُضَّ من بغلتك؛ قال: إنها مكتوبة ، أراد ابن هبيرة قول الشاعر:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ من نُمَير
فلا كعباً بلغْتَ ولا كلابا

وأراد سنان قول الآخر:

لا تَأْمَنَنَّ فزارياً خَلَوْت به
على قَلُوصِكَ واكتبها بأَسْيار

ـ قيل لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: كَمْ بين السماء والأرض؟ قال: دعوة مستجابة ، قيل: فكم بين المشرق والمغرب؟ قال: مسيرة يوم (يعني: للشمس).

ـ قال رجل من أهل الحجاز لابن شُبْرُمة: من عندنا خرج العلمُ ، قال ابن شبرمة: ثم لمْ يَعُدْ إليكم.

مقطعات ألفاظ تقع في الكتاب والكلام

ـ لو أخطأتُ سبيلَ إرشادك ، لما أخطأت سبيل حسن النية فيما بيني وبينك.

ـ وصل كتابك ، فكان موقعه موقع الروح من البَدَن.

ـ إن الله أحلّك منّا ـ أهلَ البيت ـ محلاً نراك به عوضاً عن الغائب ، وخلفاً من الهالك ، ونجدك مخصوصاً بضرّائنا إذ كنت وليّ سرائنا ، وكنا لك كالجوارح نأْلَم لكلِّ ما ألمَّ بك .

ـ لا غيّبك الله عن مواطن العزّ والصنع ، وأشهدك إياها بعلوّ يدك وهبوب ريحك ، واستقادة جميع أهلها بزمام طاعتك .

ألفاظ تقع في كتب الأمان

ـ هذا كتاب من فلان : إن أمير المؤمنين ، لما جعل الله عليه نيته في إقالة العاثر ، واستصلاح الفاسد ، رأى أن يتلافاك بعفوه ، ويتغمد زلاتك برُحْمه ، ويبسط لك الأمان على ما خرجْتَ إليه من الخلاف والمعصية : على دمك وشعرك وبَشَرك وأهلك وولدك ومالك وعقارك ، فإن أنت أتيت وسمعْتَ وأطعْت ، فأنت آمن بأمان الله على ما أمّنك عليه أمير المؤمنين ، ولك بذلك ذمة الله ورسوله ، إلا ما كان من حق قائم بعينه لمسلم أو معاهد ، والله بذلك راع وكفيل ، وكفى بالله وكيلاً .

[ثم ذكر فصولاً منوعة فيها عبارات تكتب في مناسبات

معينة مثل ألفاظ تقع في كتب العهود ، وفي فصل آخر ، وفي الحج ، وغير ذلك مما هو غير معنوَن] ، سأذكر أشياء منها .

ـ **وفي الحج :**

ـ فإن أمير المؤمنين قد اختارك من إقامة الحج لوفْد الله ، وزَوْر بيته للأمر العظيم قدْرُه ، الشريف منزلته ، فعليك بتقوىٰ الله ، وإيثار مراقبته ، ولزوم الهدي المحمود ، والطريقة المثلى ، والسيرة الجميلة التي تشبه حالك .

ـ **فصل** ـ مثلك تقرّب إلى الله بالتواضع لنعمته ، والإغاثة لمستغيثه ، والعائدة على راجيه بفصله .

ـ **فصل في كتاب: بيعة:** فبايعوا لأمير المؤمنين ولفلان بعده على اسم الله وبركته ، وصنع الله وحسن قضائه لدينه وعباده ، بيعة منبسطة لها أكفكم ، منشرحة بها صدوركم ، سليمة فيها أهواؤكم ، شاكرين لله على ما وفق له أمير المؤمنين .

الخطب

ـ [ذكر خطباً للنبيِّ ﷺ ولخلفائه الأربعة ، ولبعض

الخلفاء والأمراء والفصحاء وغيرهم ، وهاأنذا ذاكر بعضاً منها تغني عن غيرها].

ـ جاء في خطبة للنبيِّ ﷺ بعد حمد الله والثناء عليه:
«أيها الناس! إن لكم مَعَالم ، فانتهوا إلى معالِمِكم ، وإن لكم نِهاية ، فانتهوا إلى نهايتكم ، إن المؤمن بين مخافتين: بين أجل قد مضى لا يدري ما اللهُ صانع به ، وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاضٍ فيه ، فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته[1] . . . ، والذي نفسي بيده! ما بعد الموت من مُسْتَعتَب ، ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار . . . ».

ـ خطبة لأبي بكر الصدّيق ـ رضي الله عنه ـ:

أما بعد ، فإني أوصيكم بتقوى الله وحده ، وأن تُثْنوا عليه بما هو أهله ، وتخلطوا الرغبة بالرهبة ، والإلحاف بالمسألة ، . . . ثم اعلموا أن الله قد ارتهن بحقه أنفسكم ، وأخذ على ذلك مواثيقكم ، واشترى منكم القليل بالكثير الباقي. هذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه ، ولا يُطفأ

---

(١) قريباً من هذا المعنى انظره في كنز العمال الحديث رقم ٥٩٢١.

نـورُه ، فصـدِّقـوه ، وانتصحـوه ، واستضيئـوا منـه ليـوم الظلمة . . . الوَحَى الوحى ، والنَّجاء النجاء! فإن من ورائكم طالباً حثيثاً مَرُّه ، سريعاً سيْرُه .

خطبـة علـيّ ـ رضـي الله عنـه ـ بعـد مقتـل عثمـان ـ رضي الله عنه ـ :

أيها الناس ! كتابَ الله وسنةَ نبيّكم ، لا يدّعي مدّع إلا على نفسه شغل من الجنة والنار أمامه ، ساع نجا ، وطالب يرجو ، ومقصر في النار، ثلاثة، واثنان: مَلَك طار بجناحيه ، ونبيٌّ أخذ الله بيديه ، لا سادس ، هلك من اقتحـم ، وردي مـن هـوى ، اليميـن والشمـال مَضلّـة ، والوسطى الجادة ، منهج عليه باقي الكتاب وآثار النبوّة . إن الله أدّب هذه الأمة بأدبين: السوط ، والسيف ، فلا هوادة فيهما عند الإمام ، فاستتروا ببيوتكم ، وأصلحوا ذات بينكم ، والتوبة من ورائكم ، من أبدى صفحته للحق هلك ، قد كانت أمور مِلْتم عليَّ فيها ميلة لم تكونوا عندي محمودين ولا مصيبين ، والله أن لو أشاء أن أقول لقلت . عفا الله عما سلف ، انظروا ، فإن أنكرتم فأنكروا ، وإن عرفتم فارووا ، حق وباطل ، ولكلٍّ أهل ، والله لئن أُمِّر

الباطل لقديماً فعل ، ولئن أُمِّر الحق لَرُبَّ ولعلّ. ما أَدْبَر شيء فأقبل.

ـ خطبة للحجاج حين دخل البصرة:

ـ دخل وهو متقلِّدٌ سيفاً متنكِّبٌ قوساً عربية ، فعلا المنبر فقال:

أنـــا ابـــنُ جَـــلاّ وطَـــلاَّعُ الثَّنـــايـــا
مَتـــى أَضِـــعِ العِمـــامَـــةَ تعـــرفـــونـــي

إن أمير المؤمنين نكب عيدانه بين يديه، فوجدني أمرَّها عـوداً ، وأصلبهـا مَكْسِـراً ، فـوجَّهنـي إليكـم. ألا فـوالله لأعصبنكـم عصـب السَّلَمـة ، ولألحـونكـم لَحْـوَ العـود ، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل حتى تستقيمَ لي قناتُكم ، وحتى يقول القائل: انْجُ سعد ، فقد قتل سُعَيد. ألا وإياي هذه الشعفاء والزرافات ، فإني لا أُوتى بأحدٍ من الجالسين في زرافة إلا ضربت عنقه.

ـ وفي خطبة ليوسف بن عمر:

اتقوا الله عباد الله! فكم من مؤمل أملاً لا يبلغه ، وجامع مالاً لا يأكله ، ومانع ما سوف يتركه ، ولعلّه من باطل جمعه ، ومن حق منعه ، أصابه حراماً ، وورثه عدواً ،

احتمل إصره ، وباء بوزره ، وورد على ربه أسفاً لاهفاً ، قد خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين .

كلام من أرتج عليه

صعد ثابت القطنة منبراً بسجستان ، فحمد الله ، ثم أُرتج عليه ، فنزل وهو يقول :

فـإلاَّ أكـنْ فيكـم خَطيبـاً فـإننـي
بسيفـي إذا جـدَّ الـوَغـى لَخَطيـبُ

فقيل له : لو قلتها على المنبر ، كنت أخطبَ الناس .

ـ قيل لعبد الملك : عجل عليك الشيب ، فقال : كيف لا يعجل عليّ وأنا أعرض عقلي على الناس في كلِّ جمعة مرة أو مرتين؟! .

المنـابر

ـ قال بعض المفسِّرين في قول الله عزّ وجلّ : ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء : ٥٨] : إنه المنبر ، وقال الشاعر :

لنا المساجدُ نبنيها ونعمرُها وفي المنابر قَعْداتٌ لنا ذُلُلُ
فلا نقيلُ عليها حين نركبُها ولا لهنَّ لنا من معشرٍ بدلُ

* * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ـ ٦ ـ
كتاب: الزهد
ما أوحى الله عزَّ وجلَّ
إلى أنبيائه عليهم السلام

ـ حدّثني بهذا الإسناد عن وهب قال: أوحى الله إلى داود ـ عليه السلام ـ في الزبور: يا عبدي الشكور ! إني قد وهبت لك الزبور ، وأتبعته بنصح مني من أعين السطور ، ومن الوحي المحفوظ المحجوب من وراء الستور ، فاعبدني به في الأيام والليالي والشهور ، وأحببني من كلِّ قلبك ، وحبِّبني إلى خلقي ، وأبغض من عبادي كلَّ منافق جهول ، قال: يا ربِّ! كيف أحببك إلى خلقك؟ قال: تذكرهم آلائي.

ـ وبهذا الإسناد قال: أنزل الله على إبراهيم ـ عليه السلام ـ عشرين صحيفة ، وكانت صحفه أمثالاً وعبراً ، وتسبيحاً وتمجيداً وتهليلاً ، فكان فيها: أيها الملك المسلط

المغرور المبتلى ! إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ، ولتبني المدائن والحصون ، ولكن بعثتك لتردَّ عني دعوة المظلوم ؛ فإني لا أردها ولو كانت من كافر .

ـ وفيما أوحى الله إلى عيسى ـ عليه السلام ـ : أنزلني من نفسك كهمك ، واجعلني ذخرك في معادك ، وتقرَّبْ إليَّ بالنوافل أُدْنِكَ ، وتوكل عليّ أَكفِك ، ولا تولَّ غيري فأخذلك ، اصبر على البلاء ، وارضَ بالقضاء ، وكن كمسرتي فيك ؛ فإن مسرتي أن أُطاع ، وأحي ذكري بلسانك ، وليكن ودِّي في قلبك، تَيَقَّظْ لي في ساعات الغفلة ، وكن راهباً لي ، وراغباً إليّ . أمِتْ قلبك بالخشية ، راعِ الليلَ لتحرِّي مسرتي ، وأظمئ لي نهارك لليوم الذي عندي ، نافسْ في الخيرات جهدَك ، قمْ في الخليقة بعدلي ، واحكم فيهم بنصيحتي ، لو رأت عيناك ما أعددتُ لأوليائي ، لذاب قلبك ، وزَهِقَتْ نفسك شوقاً إليه .

ـ وفي بعض الكتب: أوحى الله تعالى إلى بعض الأنبياء: إذا أردت أن تسكن معي غداً في حظيرة القدس ، فكن في الدنيا وحيداً فريداً مهموماً حزيناً؛ كالطائر الوحداني ، يظل بأرض الفلاة ، ويرد ماء، العيون ويأكل

من أطراف الشجر ، فإذا جن عليه الليل ، أوى وحده استيحاشاً من الطير ، واستئناساً بربه ـ عزَّ وجلَّ ـ.

الدعاء

ـ قال رسول الله ﷺ: «قال ربكم ـ عزَّ وجلَّ ـ ثلاثة: واحدة لي ، وواحدة لك يا ابن آدم ، وواحدة بيني وبينك ، فأما التي لي ، فتخلص لي لا تشرك بي شيئاً ، وأما التي لك ، فأحوجُ ما تكون إلى عملك أوفِّيكه ، وأما التي بيني وبينك ، فمنك الدعاء ، وعليَّ الإجابة»[1].

ـ عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله لا يكاد يقوم من مجلس إلا دعا بهؤلاء الدعوات: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهوِّن به علينا مصيبات الدنيا ، ومتِّعنا بأسماعنا وأبصارنا ، واجعله الوارثَ منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر

---

(١) انظره في مسند أبي يعلى ٥/١٤٣ ، الحديث ٢٧٥٧، وفي الطبراني عن سلمان.

همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلِّط علينا مَنْ لا يرحمُنا»[1].

ـ **من دعاء النبيِّ ﷺ**: «يا موضعَ كلِّ شكوى ، ويا شاهد كلّ نجوى ، بكلّ سبيل أنت مقيم ، تَرَى ولا تُرى ، وأنت بالمنظر الأعلى»[2].

ـ **كان من تحميد داود**: الحمد لله عددَ قطر المطر ، وورق الشجر ، وتسبيح الملائكة ، وعدد ما في البر والبحر. والحمد لله عدد أنفاس الخلق ولفظهم وطرفهم وظلالهم ، وعدد ما عن أيمانهم وشمائلهم ، وعدد ما قهره ملكه ، ووسعه حفظه ، وأحاطت به قدرته ، وأحصاه علمه.

ـ **كان من دعاء يوسف عليه السلام**: يا عُدَّتي عندَ كُرْبتي ! ويا صاحبي في وحدتي ! ويا غياثي عند شدتي ! ومفزعي عند فاقتي ! ورجائي إذا انقطعت حيلتي ! يا إلهي وإله آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب! اجعل لي فرجاً ومخرجاً ، واقض حاجتي.

---

(١) رواه الترمذي برقم ٣٤٢٤ في كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ. وقال: حديث حسن غريب.

(٢) جزء من الدعاء كان يدعو به ﷺ ، انظره في مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٩٥ ، الحديث ٦٨٩١.

ـ **كان رسول الله ﷺ يقول**: «اللهم إني أسألك التوفيق لمحابّك من الأعمال وحسن الظن بك وصدق التوكل عليك»[1].

ـ **من دعاء بعض الصالحين**: اللهم إني أستغفرك من كلِّ ذنب قوي عليه بدني بعافيتك، ونالته يدي بفضل نعمتك، وانبسطتُ إليه بسعة رزقك، واحتجبت فيه عن الناس بسترك، واتكلت فيه على أناتك وحلمك، وعولت فيه على كريم عفوك.

ـ **عن عبد الواحد بن زيد قال**: شهدت مالك بن دينار يوماً، وقيل له: يا أبا يحيى! ادع الله أن يسقينا، قال: تستبطئون المطر؟! قالوا: نعم، قال: إنني والله أستبطىء الحجارة.

المناجاة

ـ **كان داود النبي ـعليه السلامـ يقول في مناجاته**: سبحانك إلهي! إذا ذكرتُ خطيئتي، ضاقت عليَّ الأرض

---

(١) انظره في كنز العمال. الحديث رقم ٣٧٧٧، عن الأوزاعي مرسلاً.

برحبها ، وإذا ذكرتُ رحمتك ، ارتدَّت إليَّ روحي ، سبحانك إلهي! أتيتُ أطباء عبادك ليداووا لي خطيئتي ، فكلهم عليك يدلني .

ـ تعبد ضيعم قائماً حتى أُقعد ، وقاعداً حتى استلقى ، ومستلقياً حتى أُفحم ، فلما جَهِدَ ، رفع بصره إلى السماء وقال: سبحانك! عجباً للخليقة كيف أرادت بك بدلاً ، وسبحانك! وعجباً للخليقة كيف استنارت قلوبها بذكر غيرك؟! وعجباً للخليقة كيف أنست بسواك؟! .

باب: البكاء

ـ عن ثابت بن معبد قال: ثلاث أعين لا تمسها النار: عين حرست في سبيل الله ، وعين سهرت في كتاب الله ، وعين بكت في سواد الليل من خشية الله .

ـ كان يزيد الرَّقاشي يقول: ويحك يا يزيد! من يصوم عنك! من يصلّي عنك! ومن ذا يترضى لك ربَّك من بعدك؟! ثم يقول: يا معشرَ مَنِ الموتُ موعدُه ، والقبرُ بيته! ألا تبكون؟ قال: فكان يبكي حتى تسقط أشفار عينيه .

ـ كان في وجنتي ابن عباس خطان من أثر الدموع .

التهجد

ـ قام رسول الله ﷺ حتى تورَّمت قدماه ، فقيل: يا رسول الله! قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟!»[1].

ـ قال أبو سليمان الداراني: أهل الليل في ليلهم ألذُّ من أهل اللهو في لهوهم ، ولولا الليل ما أحببتُ البقاء.

ـ قيل للحسن: ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوهاً؟ فقال: إنهم خلوا بالرحمن ، فألبسهم نوراً من نوره.

ـ صلّى عليٌّ الغداة ، ثم جلس حتى ارتفعت الشمس ؛ كأن عليه كآبة ، ثم قال: والله لقد رأيت أثراً من أصحاب رسول الله ﷺ ، فما أرى أحداً يشبههم ، والله إن كانوا ليصبحون شعثاً غبراً صفراً بين أعينهم مثل رُكَب المعزى ، قد باتوا يتلون كتاب الله ، يراوحون بين أقدامهم وجباههم ، إذا ذكروا الله ، مادوا كما يميد الشجر في يوم

---

(١) رواه البخاري برقم ٤٤٥٩ في كتاب تفسير القرآن ، ومسلم وغيرهما.

ريح ، وانهملت أعينهم حتىٰ تبلَّ ثيابهم ، وكأنهم والله باتوا غافلين. يريد: أنهم يستقلّون ذلك.

ـ قال الأزدي: بلغني أن داود الطائي مرَّ بامرأة تبكي عند قبر ، وهي تقول: يا أخاه! ليت شعري:

بأيِّ خديك تبدَّى البِلى وأي عينيـــك إذاً ســـالا

فصعق مكانه ، ثم تعبد.

ـ قال مالك بن دينار:

أتيـــتُ القبـــورَ فنـــاديتهنْـ ـنَ أين المعظَّمُ والمحتقَر؟
وأيـنَ المُـدِلُّ بسلطـانِـه؟ وأين المزكي إذا ما افتخر؟

قال: فنوديت من بينها ، ولا أرى أحداً:

تفـانَـوْا جميعـاً فمـا مخبـرٌ وماتوا جميعاً وماتَ الخبرْ
تروح وتغدو بناتُ الثرى فتمحو محاسنَ تلكَ الصُّوَرْ
فيا سائلي عن أُناس مَضَوا أما لكَ فيما مضى معتبَرْ

قال: فرجعت وأنا أبكي.

قال الشاعر:

مـــا ارتـــدَّ طـــرْف امـــرىءٍ بلحظتـــه
إلا وشيءٌ يمـــوت مـــن جســـدِهْ

ـ وقف محمد بن سليمان على قبر ابنه فقال: اللهم إني أرجوك وأخافك عليه ، فحقِّقْ رجائي ، وآمِنْ خوفي.

ـ قال علي بن الجهم:

كمْ من عليلٍ قد تخطاه الردى فنجا، ومات طبيبُه والعُوَّدُ

الكِبَرُ والمشيب

ـ قال رسول الله ﷺ: «من شابَ شَيْبة في الإسلام ، كانت له نوراً يوم القيامة ما لم يَخْضِبْها أو ينتفها»[1].

ـ يقال في الزبور: من بلغ السبعين، اشتكى من غير علة.

ـ قال ابن أبي فَنَن:

مَـن عـاش أخلقَـتِ الأيـامُ جِـدَّتَـهُ
وَخـانَـه الثقتـانِ السمـعُ والبصـرُ

قالت: عهدْتُك مجنوناً فقلتُ لها:

إن الشبـاب جنـون بـرؤه الكبـرُ

ـ قال أبو عبيدة: قيل لشيخ: ما بقي منك؟ قال: يسبقني

---

(١) رواه الترمذي برقم ١٥٥٨ في كتاب فضائل الجهاد. دون زيادة: ما لم يخضبها أو ينتفها. فإنها من الزيادات، انظرها في مسند الطيالسي ١/ ١٥٧ ، الحديث ١١٥٢.

من بين يديّ ، ويُدْركني مَن خلفي ، وأنسى الحديث ، وأذكر القديم ، وأنعس في الملا ، وأسهر في الخلا ، وإذا قمت قَرُبَتِ الأرض مني ، وإذا قعدْتُ تباعدَتْ عني .

ـ قال قيس بن عاصم : الشَّيْب خِطام المنيَّة .

وقال آخر : الشيب بريدُ الحِمام .

وقال آخر : الشيب أول مراحل الموت .

الدنيا

ـ قال رسول الله ﷺ : «من أصبحت الدنيا همَّه وسَدَمَهُ [الولوع بالشيء] ، نزع الله الغِنى من قلبه ، وصَيَّرَ الفقر بين عينيه ، ولم يأته من الدنيا إلا ما كُتِب له [وعكسه الآخرة]»(١) .

ـ قال النبيُّ ﷺ للضحاك بن سفيان : «ما طعامُكَ؟» قال : اللحم واللبن ، قال : «ثم يصير إلى ماذا؟» قال : إلى ما قد علمْتَ ، قال : «فإن الله تبارك وتعالى ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا»(٢) .

---

(١) رواه ابن ماجه برقم ٤٠٩٥ في كتاب الزهد .

(٢) رواه أحمد في مسنده برقم ١٥١٨٧ في كتاب مسند المكيين .

ـ ذمّ رجل الدنيا عند عليٍّ بن أبي طالب ، فقال عليٌّ: الدنيا دار صدق لمن صدقها ، ودار نجاة لمن فهم عنها ، ودار غِنًى لمن تزوّد منها ، مهبِط وحي الله ، ومصلًّى ملائكته ، ومسجدُ أنبيائه ، ومتجَرُ أوليائه ، ربحوا منها الرحمة ، واحتسبوا فيها الجنة ، فمن ذا يذمها وقد آذنت بِبَيْنها ، ونادَت بفراقها ، وشبّهَتْ بسرورها السرور ، وببلائها البلاء ترغيباً وترهيباً. فيا أيها الذامُّ الدنيا المعلل نفسه ! متى خدعتك الدنيا ، أم متى استذمّت إليك؟ أبمصارع آبائك في البِلَى ، أم بمضاجع أمهاتك في الثرى؟ كم مرّضْتَ بيديك ، وعلّلْتَ بكفّيك ، تطلب له الشفاء ، وتستوصف له الأطباء ، غداة لا يُغني دواؤك ، ولا ينفعك بكاؤك.

ـ كان إبراهيم بن أدهم يقول:

نُرقِّع دنيانا بتمزيق ديننا فلا دينُنا يبقى ولا ما نُرقّعُ

ـ قال أبو حازم: وما الدنيا! أما ما مضى ، فحلم ، وأما ما بقي ، فأماني.

مقامات الزُهّاد عند الخلفاء والملوك

[ذكر مقامات عدد من الصالحين وغيرهم ، مثل: صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي ، ورجل بين يدي

المنصور ، وأعرابي بين يدي سليمان ، وآخر بين يدي هشام ، وهكذا ؛ كالأوزاعي بين يدي المنصور].

مقام عمرو بن عبيد بين يدي المنصور

قال للمنصور: إنّ الله أعطاك الدنيا بأسرها ، فاشتر نفسك ببعضها ، واذكر ليلةً تمَخَّضُ عن يوم لا ليلة بعده ، فوجم أبو جعفر من قوله ، فقال له الربيع: يا عمرو! غَمَمْتَ أمير المؤمنين ، فقال عمرو: إن هذا صحِبَك عشرين سنة لم ير لك عليه أن ينصحك يوماً واحداً ، وما عمل وراء بابك بشيء من كتاب الله ولا سنّة نبيِّه ﷺ ، قال أبو جعفر: فما أصنع؟ قد قلْتُ لك: خاتمي في يديك ، فتعال وأصحابك فاكفني ، قال عمرو: ادْعُنا بعدلك ، تسْخُ أنفسنا بعونك ، ببابك ألف مظلمة ، اردد شيئاً منها ، نعلمْ أنك صادق.

مقام محمد بن كعب القرظي
بين يدي عمر بن عبد العزيز ، رضي الله عنه

قال: إنما الدنيا سوق من الأسواق ، فمنها خرج الناس بما ينفعهم وبما يضرهم ، وكم من قوم قد غرّهم مثل الذي أصبحنا فيه حتى أتاهم الموت فاستوعبهم ، فخرجوا من

الدنيا مُرْمِلين ، لم يأخذو لما أحبوا من الآخرة عدّة ، ولا لما كرهوا جُنَّة ، واقتسم ما جمعوا من لم يحمَدْهم ، وصاروا إلى من لا يعذِرهم ، فانظر الذي تحب أن يكون معك إذا قدمْتَ ، فقدِّمْه بين يديك حتى تخرج إليه ، وانظر الذي تكره أن يكون معك إذا قدمت ، فابتغ به البدل حيث يجوز البدل ، ولا تذهبن إلى سلعة بارت على غيرك ترجو جوازها عنك. يا أمير المؤمنين! افتح الأبواب ، وسهِّل الحجاب ، وانصر المظلوم.

باب: من المواعظ

كلام للحسن

قال: أمتكم آخر الأمم ، وأنتم آخر أمتكم ، وقد أُسرع بخياركم ، فماذا تنتظرون! المعاينة؟ فكأن قد. هيهات هيهات! ذهبت الدنيا لحال بمالها ، وبقيت الأعمال أطواقاً في أعناق بني آدم ، فيا لها موعظة لو وافقت من القلوب حياة! [ذكر كلاماً لبعض الزُهّاد وبعض المواعظ].

كلام لغيلان

إن التراجع في المواعظ يوشك أن يُذهب يومَها ، ويأتي يوم الصاخة ، كلّ الخلق يومئذ مصيخ يستمع ما يقال له ،

ويُقضى عليه ، وخشعت الأصوات للرحمن ، فلا تسمع إلا همساً. فاصمُتِ اليومَ عما يُصمتك يومئذ، وتعلم ذلك حتى تعلمه، وابتغه حتى تجده، وبادر قبل أن تفجأك دعوة الموت ؛ فإنها عنيفة إلا بمن رحم الله ، فيقحمك في دار تسمع فيها الأصوات بالحسرة والويل والثبور ، ثم لا يُقالون ولا يُستعتبون. إني رأيت قلوب العباد في الدنيا تخشع لأيسر من هذا ، وتقسو عند هذا ، فانظر إلى نفسك: أعبد الله أنت أم عدوه؟ فيما رُبَّ متعبدٍ لله بلسانه ، مُعادٍ له بفعله، ذلول في الانسياق إلى عذاب السعير ، في أمنية أضغاث أحلام يعبرها بالأماني والظنون. فاعرف نفسك، وسل عنها الكتاب المنير، سؤالَ من يحبُّ أن يعلم، وعِلْمَ من يحب أن يعمل؛ فإن الربّ ـ جلَّ ثناؤه ـ لا يعذر بالتعذير والتغرير، ولكن يعذر بالجد والتشمير. اكْتَسِ نصيحتي ، فإنها كسوة تقوى، ودليل على مفاتح الخير ، ولا تكن كعلماء زمن الهرج ، إن وُعِظُوا أَنِفوا ، وإن وَعَظوا عَنُفُوا. والله المستعان.

صفات الزّهاد

ـ سأل الحواريون عيسى ـ عليه السلام ـ فقالوا: يا روح الله ! من أولياء الله؟ قال: هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا

حين نظر الناس إلى ظاهرها ، وإلى آجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها ، فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم ، وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم ، فصار استكثارهم منها استقلالاً ، وفرحهم بما أصابهم منها حزناً ، فما عارضهم من نائلها رفضوه ، وما عارضهم من رفيعها بغير الحق وضعوه ، فهم أعداء ما سالم الناس ، وسلم ما عادَوْا ، خَلُقَتِ الدنيا عندهم فليسوا يعمرونها ، وماتت في قلوبهم فليسوا يحبونها ، يهدمونها ويبنون بها آخرتهم ، ويبيعونها ويشترون بها ما يبقى لهم ، ونظروا إلى أهلها صرعى قد خلت منهم المَثُلات ، فأحيوا ذكر الموت ، وأماتوا ذكر الحياة ، بهم نطق الكتاب ، وبه نطقوا ، وبهم عُلم الكتاب وبه عملوا ، لا يرون نائلاً مع ما نالوا ، ولا أمناً دون ما يرجون ، ولا خوفاً دون ما يحذرون .

ـ عن معاذ بن جبل : أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله يحب الأتقياء الأخفياء الأبرياء ، الذين إذا غابوا لم يُفتقدوا ، وإذا حضروا لم يُدْعَوا ولم يُعرفوا ، قلوبهم مصابيح الهدى ، يخرجون من كل غبراء مظلمة»[1] .

---

(١) رواه ابن ماجه برقم ٣٩٧٩ في كتاب الفتن .

ـ قال رجل ليونس بن عبيد: تَعْلُم أحداً يعمل بعمل الحسن؟ قال: والله ما أعرف أحداً يقول بقوله، فكيف يعمل بعمله؟! قيل: فصفه لنا، قال: كان إذا أقبل، فكأنه أقبل من دفن حميمه، وإذا جلس، فكأنه أسير أُمِر بضرب عنقه، وإذا ذكرت النار، فكأنها لم تخلق إلا له.

من كلام الزهّاد

ـ كان عبد الله بن ثعلبة الحنفي يقول: تضحك، ولعلّ أكفانك قد خرجت من القصار!.

ـ قال السري: ليس من أعلام الحب أن تحبَّ ما يبغضه حبيبك.

ـ كان ابن عمر يقول:

البِـــرُّ شـــيءٌ هَيِّـــنٌ وجـهٌ طليـقٌ وكـلامٌ لَيِّـن

ـ عن أسد بن موسى قال: في الجوع ثلاث خلال: حياة قلب، ومذلة النفس، ويورث العقل الدقيق السماوي.

ـ قال محمد بن واسع: لو كان للذنوب ريح، ما جلس إليَّ منكم اثنان.

ـ قال بكر بن عبد الله: اجتهدوا في العمل، فإن قَصَّر بكم ضعف، فكفوا عن المعاصي.

ـ قال منصور بن عمار: ما أرى إساءة تكبر عن عفو الله، فلا تأيس، ربما أخذ الله على الصغير، فلا تأمن.

ـ قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: عجبت لمن يهلك والنجاة معه، قيل: وما هي؟ قال: الاستغفار.

ـ قال محمد بن حازم:

ما الفقر عار ولا الغنى شرفُ ولا سخاءٌ في طاعة سرفُ
مالكَ إلا شيءٌ تقدِّمُه وكل شيء أخرته تَلَفُ
تَرْكُكَ مالاً لوارثٍ يتهنـ ـناه وتصلى بحره أسفُ

ـ قال محمود الوراق:

تصلُ الذنوبَ إلى الذنوب وترتجي
درَكَ الجِنان بها وفَوْزَ العابدِ
ونسيتَ أن الله أخرجَ آدمَاً
مِنْها إلى الدنيا بذنبٍ واحدِ

* * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الجزء الثاني

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

- ٧ -
كتاب: الإخوان
الحثُّ على اتخاذ الإخوان واختيارهم

- قال داود النبي -عليه السلام- لابنه سليمان -عليه السلام-: يا بني ! لا تستبدلن بأخ لك قديم أخاً مستفاداً ما استقام لك ، ولا تستقلن أن يكون لك عدو واحد ، ولا تستكثرن أن يكون لك ألف صديق.

- في الحديث المرفوع: «المرء كثيرٌ بأخيه»[1].

- قال المأمون: الإخوان ثلاث طبقات: طبقة كالغذاء لا يُسْتغنى عنه ، وطبقة كالدواء لا يُحتاج إليه إلا أحياناً ، وطبقة كالداء لا يحتاج إليه أبداً.

---

(١) انظره في كتاب مسند الشهاب ١/ ١٤١ . الحديث رقم ١٨٦ . وابن أبي الدنيا في الإخوان عن سهل بن سعد.

ـ قال علقمة بن لبيد العُطاردي لابنه: يا بني! إذا نزغتْكَ إلى صحبة الرجال حاجة ، فاصحب منهم مَنْ إنْ صحبته زانك ، وإنْ خدمته صانك ، وإنْ أصابتك خصاصة مانك [أنعم عليك] ، وإنْ قلت، صدّق قولك ، وإنْ صُلْت شدَّ صولك ، وإنْ مددْتَ يدك بفضل مدّها ، وإنْ رأى حسنة عدّها ، وإنْ سألته أعطاك ، وإنْ سكتّ عنه ابتداك ، وإن نزلتْ بك إحدى الملّمات آساك ، مَن لا يأتيك منه البوائق ، ولا تختلف عليك منه الطرائق ، ولا يخذلك عند الحقائق ، وإنْ حاول حويلاً آمرك [شاورك] ، وإن تنازعتما مُنْفِساً آثرك.

المودة بالتشاكل

ـ قال ابن عباس: القرابة تقطع ، والمعروف يكفر ، ولم يُرَ كتقارب القلوب.

ـ ألا إنّ خيـــرَ الـــودِّ ودٌّ تطـــوعـــت
بـــه النفـــسُ لا ودٌّ أتـــى و هـــو متعـــبُ

ـ قال الطائي:

ذو الـــودِّ منـــي وذو القـــربـــى بمنـــزلـــة
وإخـــوتـــي أســـوةٌ عنـــدي وإخـــوانـــي

عصـــابـــةٌ جـــاورت آدابهـــم أدبـــي
فهـم وإن فُـرِّقـوا فـي الأرض جيـرانـي
أرواحُنـــا فـــي مكـــان واحـــدٍ وغـــدَتْ
أبـــدانُنـــا بشـــآمٍ أو خـــراســـانِ

باب: المحبة

ـ قال النبيّ ﷺ: «إذا أحب أحدكم أخاه، فَلْيُعلمه أنه يحبه»[1].

ـ كان يقال: لا يكن حبُّك كَلَفاً، ولا بغضك تَلَفاً.

لعمـري لئـن قـرَّتْ بقـربـك أعيـنٌ
لقـد سخنـتْ بـالبيـنِ منـكَ عيـونُ
فَسِـرْ وأقـمْ، وَقْـفٌ عليـك مـودَّتـي
مكـانُـك مـن قلبـي عليـك مَصـونُ

ـ لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر:

فلسـتَ بِـراءٍ عيـبَ ذي الـودِّ كلِّـه
ولا بعـضَ مـا فيـه إذا كنـتَ راضيـا

---

(١) رواه أحمد مسنده برقم ١٦٥٤٣ في كتاب مسند الشاميين. والترمذي وغيرهما.

وعيـنُ الـرضـا عـن كـلِّ عيـب كليلـةٌ
ولكـنَّ عيـن السخـط تُبـدي المسـاويـا

ـ قال عمر ، رضي الله عنه ، لرجل همّ أن يطلق امرأته: لمَ تطلقها؟ قال: لا أحبها ، قال: أو كل البيوت بنيت على الحب؟! وأين الرعاية والتذمم؟!.

ما يجب للصديق على صديقه

ـ قال النبيُّ ﷺ: «للمسلم على المسلم خصال ست: يُسلِّم عليه إذا لقيه ، ويجيبه إذا دعاه ، ويشمِّته إذا عطس ، ويعوده إذا مرض ، ويتبع جنازته إذا مات ، ويحبُّ له ما يحبُّ لنفسه»(١).

ـ قال ابن المقفع: ابذلْ لصديقك دمَك ومالك.

ـ قول النابغة:

ولَسْـــتَ بِمُسْتَبْـــقٍ أخـــاً لا تَلُمُّـــهُ
علـى شَعَـثٍ أيُّ الـرِّجـالِ المُهَـذَّبُ

---

(١) رواه الترمذي برقم ٢٦٦٠ في كتاب الأدب عن رسول الله ﷺ. وقال: حديث حسن.

الإنصاف في المودة

ـ يقال: لا خير لك في صحبة من لا يرى لك مثلَ ما ترى له.

ـ إذا أنتَ لم تُنْصِفْ أخاك وجدتَهُ
على طرفِ الهجران إن كانَ يعقلُ

مداراة الناس، وحسن الخلق، والجوار

ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، قال: أربعُ خلالٍ إن أعطيتهن، فلا يضرك ما عُدِل به عنك من الدنيا: حسن خليقة، وعفاف طُعْمَة، وصدقُ حديث، وحفظ أمانة.

ـ قال الحسن: مداراة الناس نصف العقل.

وفي الحديث المرفوع: «أَوَّلُ ما يوضع في الميزان الخلق الحسن»[1].

ـ قال جعفر بن محمد: حسن الجوار عمارة للدار.

---

(١) رواه ابن حبان ١٢/ ٥٠٦.

ـ قال رسول الله ﷺ: «زُرْ غِبّاً تزددْ حباً»[1].

ـ قرأت في كتاب للهند: ثلاثة أشياء تزيد في الأنس والثقة: الزيارة في الرحل، والمؤاكلة، ومعرفة الأهل والحشم.

ـ قال رسول الله ﷺ: «من عاد مريضاً أو زار أخاً، ناداه مُنادٍ من السماء: أن طبتَ وطابَ ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً».

ـ يقال: امش ميلاً وعُدْ مريضاً، وامش ميلين وأصلح بين اثنين، وامش ثلاثة أميال وزر أخاً في الله.

المعاتبة والتجني

ـ قال أبو الدرداء: معاتبة الأخ خيرٌ من فقده، ومن لك بأخيك كله!.

ـ وكان يقال: التجني وافد الصرم.

ـ ولا خير في قربى لغيرك نفعها
ولا في صديق لا تزال تعاتبُهْ

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٤/ ٢١، الحديث رقم ٣٥٣٥، وغيره.

يخـونُـك ذو القـربـى مِـراراً وربَّمـا
وَفَـى لـك عنـد الجَهـدِ مَـنْ لا تنـاسبُـهْ

باب: الوداع

ـ إن رسول الله ﷺ كان يقول إذا ودّع رجلاً: «أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك»[1].

ـ ودع الحسن رجلاً وعيناه تهملان وهو يقول:

ومـا الـدهـرُ إلا هكـذا فـاصطبـرْ لـه
رزيئـةُ مـالٍ أو فـراقُ حبيـبِ

ـ قال آخر:

مـالـتْ تـودعنـي والقلـبُ يغلبهـا
كمـا يميـل نسيـمُ الـريـح بـالغُصُـنِ
ثـم استمـرَّتْ وقـالـتْ وهـي بـاكيـةٌ
يـا ليـتَ معـرفتـي إيـاكَ لـم تكُـنِ

---

(١) رواه الترمذي برقم ٣٣٦٥ في كتاب الدعوات، وأبو داود وأحمد وغيرهم.

الهدايا

ـ قال رسول الله ﷺ: «تهادوا؛ فإن الهدية تذهب بالسَّخيمة»[1].

ـ قال بعض الشعراء:

إنّ الهـــديـــةَ حلـــوةٌ كالسحر تجتلب القلوبا
تُدْني البغيضَ من الهَوى حتَّـــى تصيِّـــرَه قـــريبـــا
وتُعيـــد مضطغـــن العـــدا وة بعـــدَ نفـــرتِـــه حبيبـــا

ـ قال رجل لأبي الدرداء: إن فلاناً يقرئك السلام، فقال: هدية حسنة، ومحمل خفيف.

العيـادة

ـ قال آخر:

فـإن تـكُ حُمَّـى الغـبِّ شفَّـك وردُهـا
فعُقبـاك منهـا أن يطـولَ لـك العمـرُ
وقيناك! لو نعطى المُنى فيك والهوى
لكـانَ بـي الشكـوى وكـانَ لـكَ الأجـرُ

---

(١) انظره في كتاب مسند الشهاب ١/ ٣٨١، وفي مكارم الأخلاق ١/ ١١٢، الحديث ٣٦٩.

ـ اشتكى رجل من الأعراب ، فجعل الناس يدخلون عليه فيقولون: كيف أصبحت وكيف كنت؟ فلما أكثروا عليه قال: كما قلتُ لصاحبك.

التعازي وما يتمثل به فيها

ـ كتب إبراهيم بن يحيى الأسلمي إلى المهدي يُعزّيه عن ابنته: أما بعد ، فإن أحق من عرف حق الله فيما أخذ منه من عظَّم حقَّ الله عليه فيما أبقى له. واعلم أن الماضي قبلك هو الباقي بعدك ، وأن أجر الصابرين فيما يصابون به أعظم عليهم من النعمة فيما يُعافَوْن منه.

ـ عزّى أبو بكر عمرَ ـ رضي الله عنهما ـ عن طفل أُصيب به ، فقال: عوضك الله منه ما عوضه منك.

ـ اشتكى بعض أهل محمد بن علي بن الحسين ، فجزع عليه ، ثم أخبر بموته ، فسُرِّي عنه ، فقيل له في ذلك ، فقال: ندعو الله فيما نحبُّ ، فإذا وقع ما نكره ، لم نخالف الله فيما أحب.

ـ عزّى شبيب بن شيبة رجلاً من اليهود فقال: أعطاك الله على مصيبتك أفضل ما أعطى أحداً من أهل ملتك.

ـ كان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ إذا عزّى رجلاً قال: ليس

مع العزاء مصيبة ، ولا مع الجزع فائدة ، الموت أهون مما قبله ، وأشد مما بعده ، اذكروا فَقْدَ رسولِ الله ﷺ تصغرْ مصيبتكم ، وعَظَّم اللهُ أجركم .

ـ وكان عليّ ـ رضي الله عنه ـ إذا عزّى رجلاً يقول : إن تجزع ، فأهل ذلك الرحم ، وإن تصبر ، ففي الله عوض من كلّ غائب ، وصلّى الله على محمد ، وعَظَّم الله أجركم .

ـ قال أعرابي :

وما نحن إلا مثلُهم غيرَ أننا أقمْنا قليلاً بعدَهم وتقَّدموا

ـ قال آخر :

غُـــرَّ امـــرؤٌ مَنَّتْـــهُ نفســـ ـسٌ أن تدوم له السلامهْ
هيهـــات! أعيـــا الأوليـ ـن دواءُ دائك يا دِعامهْ

ـ قالت أعرابية للمنصور في طريق مكة بعد وفاة العباس : أعظم الله أجرك في أخيك ، ولا مصيبة على الأمة أعظم من مصيبتك ، ولا عوض لها أعظم من خلافتك .

التهاني

ـ حدثنا أبو عبد الله الناجي قال : كنت عند الحسن ، فقال رجل : ليهنك الفارس ، فقال : لعلّه يكون بَغّالاً ،

ولكن قل: شكرت الواهب ، وبورك لك في الموهوب ، وبلغ أشدَّه ، ورُزقت بِرَّه.

ـ قال مجاهد: كان رسول الله ﷺ إذا دعا لمتزوج قال: «على اليُمْن والسعادة ، والطير الصالح ، والرزق الواسع ، والمودة عند الرحمن»[1].

ـ قال ابن الرقاع لمتزوج:

قمرُ السماء وشمسُها اجتمعا ... بالسعد ما غابا وما طَلَعا
ما وارت الأستارُ مثلَهما ... فيمن رأيناه ومَنْ سُمِعا
دام السرورُ له بها ولها ... وتَهَنَّأَا طولَ الحياة معا

ـ كتب رجل إلى نصراني قد أسلم يهنئه: الحمد لله الذي أرشد أمرك ، وخص بالتوفيق عزمك ، وأوضح فضيلة عقلك ، ورجاحة رأيك ، فما كانت الآداب التي حويتَها ، والمعرفة التي أوتيتها لتدوم بك على غواية وديانة شائنة لا تليق بلُبّك... والحمد لله الذي جعلك في سابق علمه ممن هداه لدينه.. فقد أصبحت لنا أخاً ندين بمودته وموالاته...

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ ، وكان الدعاء لمن يتزوج: «اللهم بارك لهما وعليهما واجمع بينهما على خير».

باب: شرار الإخوان

ـ قال عبد الرحمن بن حسان:

لا خيـرَ فـي الـودِّ ممَّـن لا تـزالُ لـه
مُسْتشعـراً أبـداً مـن خيفـةٍ وَجَـلا
إذا تغيّـبَ لـم تبـرَحْ تسـيء بـه
ظنّـاً وتسـألُ عمَّـا قـال أو فعـلا

ـ قالت أعرابية لابنها: يا بني! إياك وصحبة من مودَّتُه بِشْرُه؛ فإنه بمنزلة الريح.

ـ قال شاعر:

لعمـرُكَ مـا وُدُّ اللسـانِ بنـافـع
إذا لـم يكـن أصـلُ المـودَّةِ فـي القلـبِ

ـ يقال: صاحب السوء جذوة من النار.

ـ قال عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ: لا تؤاخِ الفاجر؛ فإنه يزين لك فعله، ويحب لو أنك مثله، ويزيّن لك أسوأ خصاله، ومـدخلـه عليـك ومخـرجـه مـن عنـدك شَيْـن وعـار، ولا الأحمق؛ فإنه يجتهد بنفسه لك، ولا ينفعك، وربما أراد أن ينفعك فيضرك... ولا الكذّاب؛ فإنه لا ينفعك معه عيش، ينقل حديثك، وينقل الحديث إليك...

باب: القرابات والولد

ـ قال رسول الله ﷺ: «أبرُّ البر أن يصل الرجل أهل وُدّ أبيه»[1].

وقال ﷺ: «ابن أخت القوم من أنفسهم، ومولى القوم من أنفسهم، وحليف القوم من أنفسهم»[2].

ـ قال عدي بن زيد:

وظلم ذوي القربى أشدُّ مَضاضَةً
على المرء من وَقْع الحُسامِ المهنَّدِ

ـ قال الرسول ﷺ: «حقُّ كبير الإخوة على صغيرهم كحقِّ الوالد على ولده»[3].

ـ العرب تقول في العطف على القرابة وإن لم يكن وادّاً: أنفك منك وإن ذَنّ [سال مخاطه].

ـ قال رجل لعبيد الله بن أبي بكرة: ما تقول في موت

---

(١) رواه مسلم برقم ٤٦٣١ في كتاب البر والصلة.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٢/١٧، الحديث، ورواه البزّار عن أبي هريرة.

(٣) انظره في كنز العمال، الحديث رقم ٤٥٤٧٣.

الوالد؟ قال: مِلك حادث ، قال: فموت الزوج؟ قال: عرس جديد ، قال: فموت الأخ؟ قال: قص الجناح ، قال فموت الولد: صَدْع في الفؤاد لا يُجْبر.

ـ قيل لبعضهم: أي ولدك أحبُّ إليك؟ قال: صغيرهم حتى يكبر ، ومريضهم حتى يبرأ ، وغائبهم حتى يقدم.

ـ قيل لعلي بن الحسين: أنت من أبر الناس ، ولا نراك تؤاكل أمَّك؟ قال: أخاف أن تسير يدي إلى ما قد سبقتْ عينُها إليه ، فأكونَ قد عققتها.

الاعتذار

ـ يقال: الاعتراف يهدم الاقتراف.

ـ كتب ابن الجهم إلى نجاح من الحبس:

إن تعف عن عبدك المسيء ففي
فضلك مأوىً للصفح والمِنَنِ
أتيتُ ما أستحقُّ من خطأ
فعُدْ لما تستحقُّ من حَسَنِ

في الحديث المرفوع: «مَن لم يقبل من معتذر صادقاً كان أو كاذباً ، لم يَرِدْ عليَّ الحوض». وفيه: «أقيلوا ذوي الهَنَات عثراتهم».

ـ كتبْتُ في كتاب اعتذار: أنا المقرُّ بقصوري عن حقك، واستحقاقي جفاءك، وبفضلك من عَذْلك أعوذ، فوالله لئن تأخر كتابي عنك، ما أستزيد نفسي في شكر مودتك، ولطيف عنايتك، وكيف يسلاك أو ينساك أخ مغرم بك يراك زينة مشهده ومغيبه؟!.

وفي آخر الكتاب:

إذا اعتذر الصديقُ إليكَ يوماً
من التقصير عذرَ أخٍ مُقِرِّ
فَصُنْه عن عتابكَ واعْفُ عنه
فإنَّ الصَّفْحَ شيمةُ كُلِّ حُرِّ

عتْبُ الإخوان والتباغض والعداوة

ـ قال الرسول ﷺ: «لا يحلُّ لمسلم أن يُصارِم مسلماً فوق ثلاث، وأيهما فعل، فإنهما ناكثان عن الحق ما داما على صُرْمهما، وإن ماتا لم يدخلا الجنة»[1].

ـ قيل لأفلاطون: بماذا ينتقم الإنسان من عدوّه؟ قال: بأن يزداد فضلاً في نفسه.

---

(١) انظره في الأدب المفرد ١/ ١٤٥، الحديث ٤٠٢.

ـ كتب رجل إلى صديق:

لئـــن ســـاءنـــي أن نِلْتَنـــي بمســـاءة
لقـــد سَـــرَّنـــي أنـــي خطـــرتُ ببـــالـــك

وقال الأَفْوه الأوْدي:

بلـــوت النـــاسَ قـــرنـــاً بعـــد قـــرنٍ
فلـــم أرَ غيـــر خـــلاّب وقـــالِـــي
وذقْـــتُ مـــرارةَ الأشيـــاء جمعـــاً
فمـــا طعـــمٌ أمـــرَّ مـــن الســـؤال
ولـــم أرَ فـــي الخطـــوب أشـــدَّ هَـــوْلاً
وأصعـــبَ مـــن مُعـــاداةِ الـــرِّجـــالِ

شماتة الأعداء

ـ قيل لأيوب النبيّ ـ عليه السلام ـ: أيُّ شيء كان أشدَّ عليك في بلائك؟ قال: شماتة الأعداء.

ـ قال الفرزدق:

إذا ما الدهرُ جرَّ على أُناس حـوادِثَـهُ أنـاخَ بـآخَـريـنـا
فقُل للشامتين بنا: أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

* * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

- ٨ -
كتاب: الحوائج
استنجاح الحوائج

- قال الرسول ﷺ: «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان ؛ فإن كلَّ ذي نعمة محسود»[١].

- قال خالد بن صفوان: لا تطلبوا الحوائج في غير حينها ، ولا تطلبوها إلى غير أهلها ، ولا تطلبوا ما لستم له بأهل ، فتكونوا للمنع خُلَقَاء.

قال الشاعر:

إنّ الأُمـــور إذ انســـدَّتْ مســـالكُهـــا
فـالصبـرُ يفتـحُ منهـا كـلَّ مـا ارْتُتجـا
أخلِـقْ بـذي الصبـر أن يحظـى بحـاجتـه
ومُـدْمِـنِ القـرعِ لـلأبـواب أن يَلِجـا

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٠/ ٩٢ ، الحديث رقم ١٨٣ . والصغير ٢/ ٢٩٢ ، الحديث رقم ١١٨٦ .

لا تَيْـأَسَـنَّ وإن طـالـتْ مطـالبـةٌ
إذا استعنْـتَ بصبـرٍ أن تـرى فَـرَجـا

قال القطامي:

قـد يـدركُ المتـأنّـي بعـضَ حـاجتـه
وقـد يكـونُ مـع المستعجِـلِ الـزَّلَـلُ

الاستنجاح بالرشوة والهدية

ـ قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: نِعْمُ الشيءُ الهديةُ أمامَ الحاجة.

مـا أرسـلَ الأقـوامُ فـي حـاجـةٍ
أمضـى ولا أنجـحَ مـن درهـمِ
يـأتيـكَ عَفْـواً بـالـذي تشتهـي
نِعْـمَ رسـولُ الـرجـلِ المسلـمِ

الاستنجاح بلطيف الكلام

ـ قال أبو حاتم: وحدثنا الأصمعي عن خلف قال: كنت أرى أنه ليس في الدنيا رُقية إلا رقية الحيَّات، فإذا رقية الخبز أسهلُ؛ يعني: ما يتكلفه الناس من الكلام لطلب الحيلة.

ـ دخل العتابي على المأمون ، فقال له المأمون: خُبِّرتُ بوفاتك ، فغمتني ، ثم جاءتني وفادتك ، فسرتني ، فقال العتابي: لو قسمت هذه الكلمات على أهل الأرض ، لوسعتهم ، وذلك أنه لا دين إلا بك ، ولا دنيا إلا معك ، قال: سلني ، قال: يداك بالعطية أطلقُ من لساني.

ـ قال المنصور لرجل أحمد منه أمراً: سل حاجتك ، فقال: يبقيك الله يا أمير المؤمنين ، قال: سل ، فليس يمكنك ذلك في كل وقت ، فقال: ولمَ يا أمير المؤمنين! فوالله لا أستقصر عمرك ، ولا أرهب بخلك ، ولا أغنم مالك ، وإن سؤالك لزين ، وإن عطاءك لشرف ، وما على أحد بذل وجهه إليك نقص ولا شين ، فأمر حتى ملىء فوه دراً.

ـ قال عبد الملك لرجل: ما لي أراك واجماً لا تنطق؟ قال: أشكو إليك ثقل الشرف ، قال: أعينوه على حمله.

ـ وقفت عجوز على قيس بن سعد فقالت: أشكو إليك قلة الجرذان ، قال: ما أحسنَ هذه الكناية! املؤوا بيتها خبزاً ولحماً وسمناً وتمراً.

من يُعتمد في الحاجة ويُستسعىٰ فيها

ـ قال رسول الله ﷺ: «اطلبوا الحوائج إلى حِسان الوجوه»[1].

ـ قالت امرأة من ولد حسان بن ثابت:

سَلِ الخيرَ أهلَ الخير قِدْماً ولا تَسَلْ
فتًى ذاقَ طعمَ العيشِ منذُ قريبِ

ـ قال أبو عباد الكاتب: لا تنزل مُهِمَّ حوائجك بالجيِّد اللسان، ولا المتسرِّع إلى الضَّمان.

ـ وقال: عليك بذي الحصر البَكِيّ، وبذي الخِيم الرَّضيّ؛ فإن مثقالاً من شدة الحياء والعيِّ أنفع في الحاجة من قنطار من لسان سليط وعقلٍ ذكيّ، وعليك بالشهم الندب الذي إن عجز أيأسك، وإن قدر أطعمك.

الإجابة إلى الحاجة والردُّ عنها

ـ قول علي بن عبد الله بن العباس لرجل قال له: إني أتيتك في حاجة صغيرة، فقال له علي بن عبد الله: هاتها،

---

(١) الحديث موضوع. انظره في كشف الخفاء (٥٢٧). اللآلئ (٢/ ٧٩)، الموضوعات (٢/ ١٦١).

إن الرجل لا يصغر عن كبير أخيه ، ولا يكبر عن صغيره.

ـ كان رسول الله ﷺ: إذا سئل ما يجد ، أعطى ، وإذا سئل ما لا يجد ، قال: «يصنع الله»[1].

ـ قيل لحُبَّى المدينية: ما الجرحُ الذي لا يندمل؟ قالت: حاجة الكريم إلى اللئيم ، ثم يردُّه. قيل لها: فما الذلّ؟ قالت: وقوف الشريف بباب الدنيء ، ثم لا يؤذن له. قيل: فما الشرف؟ قالت: اعتقاد المنن في رقاب الرجال.

ـ قال بعضهم: من سألك، لم يكرم وجهه عن مسألتك ، فأكرم وجهك عن ردّه.

المواعيد وتَنَجُّزُها

ـ يقال: وعد الكريم نقد ، ووعد اللئيم تسويف.

ـ قول العرب لمن يعد ولا يفي: «برق خُلَّب».

ـ قال الأشجعي:

وعدتِ وكان الخُلْفُ منك سجيَّةً
مواعيد عرقوبٍ أخاه بِيَثْرَبِ

---

(١) لم أجده بهذه اللفظة.

حال المسؤول عند السؤال

ـ قال الشاعر:

سألناه الجزيل فما تَلَكَّا وأعطى فوق مُنْيَتِنا وزادا
مِراراً ما أعودُ إليه إلا تبسَّمَ ضاحِكاً وثَنى الوِسادا

ـ قول زهير:

تراه إذا ما جئتَهُ متهلِّلاً
كأنَّكَ تُعطيه الذي أنتَ سائِلُهْ

ـ قال مسلم:

أطرقَ لمَّا أتيتُ ممتدِحاً
فلم يقلُ لا فضلاً على نَعَمِ
فخفْتُ إن مات أن أُقادَ بِهِ
فقمتُ أبغي النَّجاءَ من أَمَمِ
لو أن كنزَ البلاد في يده
لم يَدَعِ الإعتلالَ بالعدم

ـ قال آخر:

إذا ما الرزقُ أحجمَ عن كريم فألجأَهُ الزمانُ إلى زيادِ
تلقَّاهُ بوجهٍ مكفهرٍّ كأن عليه أرزاق العباد

العادة من المعروف تقطع

ـ قال أبو الأسود الدؤلي:

ليـتَ شِعْـري عـن أميـري مـا الـذي
غـالَـهُ فـي الـوُدِّ حتـى وَدَعَـهْ
لا تُهِنِّـي بعـدَ إذْ أكـرمْتَنـي
وشـديـدٌ عـادةٌ منتـزعَـهْ

ـ الحكماء تقول: «العادة طبيعة ثانية».

ـ تقول العرب فيمن اصطنع معروفاً ثم أفسده بالمن، أو قطعه حين كاد يتمّ: «شوى أخوك حتى إذا أنضج رمَّد».

الشكر والثناء

ـ قال أبو ذر: قلت للنبيِّ ﷺ: الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس عليه؟ قال: «تلك عاجلُ بُشرى المؤمن»[1].

وقال النبيُّ: «إذا أردتم أن تعلموا ما للعبد عند الله،

---

(١) رواه مسلم برقم ٤٧٨٠ في كتاب البر والصلة، وابن ماجه برقم ٤٢١٥ في كتاب الزهد، واللفظ له.

فانظروا ماذا يتبعه من حسن الثناء»[1].

ـ قال بعض الحكماء: إذا قَصُرتْ يدك عن المكافأة، فليَطُل لسانك بالشكر.

ـ قال شاعر:

فلو كان يستغني عن الشكر سيدٌ
لعِزّة مُلْك أو علُوّ مكانِ
لما أمرَ اللهُ الجليلُ بشكرِهِ
فقالَ: اشكروني أيُّها الثَّقَلانِ

ـ تقول العرب: فلان أشكر من البَرْوق، وهو نبت ضعيف ينبت بالسحاب إذا نشأ وبأدنى مطر.

ـ يقال: الشكر زيادة في النِّعم، وأمان من الغِيَر.

ـ وفي كتاب للهند: لا ثناء مع كِبْر.

ـ قال النجاشي [شاعر ولعلّه النجاش]:

لا تحمدَنَّ امرأً حتى تجرِّبَهُ ولا تذمَّنَّ مَنْ لم يَبْلُه الخُبُرُ

ـ يقال: أول منازل الحمد السلامة من الذم.

---

(١) رواه مالك في الموطأ برقم ١٦٠٦، ٢/ ٩٠٤.

الترغيب في قضاء الحاجة واصطناع المعروف

ـ قال الرسول ﷺ: «اشفعوا إليّ، ويقضي الله على لسان نبيِّكُم ما شاء»[1].

ـ قيل لابن المنكدر: أي الأعمال أفضل؟ قال: إدخال السرور على المؤمن. وقيل: أي الدنيا أحب إليك؟ قال: الإفضال على الإخوان.

ـ قال الحسن: لأن أقضي حاجةً لأخ أحبُّ إليَّ من أن أعتكف سنة.

ـ وكان ابن عباس يقول: صاحب المعروف لا يقع، فإن وقع وجد متّكأ. وهذا نحو قول النبيّ ﷺ: «المعروف يقي مصارع السوء»[2].

ـ قال ابن عباس: لا يتم المعروف إلا بثلاث: تعجيله، وتصغيره، وستره، فإنه إذا عجّله هنّأه، وإذا صغّره عظمه، وإذا ستره تمّمه.

ـ وكان يقال: بذل الجاه زكاة الشرف.

---

(١) رواه أبو دواد برقم ٥١٣١، ٤/ ٣٣٤.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٨/ ٢١٦، الحديث ٨٠١٤.

ـ قال النبيُّ ﷺ: «تنزل المعونة من السماء على قدر المؤونة»[1].

القناعة والاستعفاف

ـ قال رسول الله ﷺ: «مَن يتقبل لي بواحدة، وأتقبل له بالجنة؟» فقال ثوبان: أنا يا رسول الله، قال: «لا تسأل الناس شيئاً». فكان ثوبان إذا سقط سوطه من يده، نزل فأخذه ولم يسأل أحداً أن يناوله[2].

ـ قال النبيُّ ﷺ: «إن روح القُدُس نفث في رُوعي أنَّ نفساً لن تموت حتى تستكملَ رزقها، فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب»[3].

ـ قال ابن حازم:

للناسِ مالٌ ولي مالان، مالَهما
إذا تحارس أهل المال أحراسُ
ما لي الرضا بالذي أصبحْتُ أملكه
ومالِيَ اليأسُ مما يملكُ الناسُ

---

(١) انظره في كتاب كنز العمال، الحديث رقم ١٦٠٢٤.
(٢) رواه أحمد في مسنده برقم ٢٢٤٣٩، ٥/ ٢٧٧، وغيره.
(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٨/ ١٦٦، الحديث ٧٦٩٤.

ـ عن الأصمعي: أبرع بيت قالته العرب قولُ أبي ذؤيب الهذلي:

والنفـــــسُ راغبـــــةٌ إذا رغَّبْتَهـــــا
وإذا تُـــــردُّ إلـــــى قليـــــل تَقْنَـــــعُ

ـ وقال بعض الشعراء:

حُـــبُّ الـــريـــاســـةِ داءٌ لا دواءَ لـــهُ
وقلَّمـــا تجـــد الـــراضيـــن بـــالقِسَـــم

ـ قال سليمان لأبي حازم: سل حوائجك، فقال: قد رفعتها إلى مَن لا تُخْذَل الحوائج دونه.

الحِرْص والإلحاح

ـ لما قتل كسرى بُزَرْجُمُهْرَ وجد في مِنْطقته كتاباً:

إذا كان القدر حقاً، فالحرص باطل، وإذا كان الغدر في الناس طباعاً، فالثقة بكلِّ أحد عجز، وإذا كان الموت لكلِّ أحد راصداً، فالطمأنينة إلى الدنيا حُمْق.

ـ وفي كتاب للهند: لا يُكثر الرجل على أخيه الحوائج، فإن العِجْل إذا أفرط في مَصِّ أمه، نطحته ونحّتْه.

ـ قال آخر:

وربَّ مُلِـحٍّ علـى بُغْيـة وفيهـا منيّتُـه لـو شَعَـرْ

قال ابن المقفع: الحرص والحسد بِكْرا الذنوب، وأصلُ المهالك، أما الحسد، فأهلك إبليس، وأما الحرص، فأخرج آدم من الجنة.

* * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

- ٩ -
كتاب: الطعام
صنوف الطعام

- قال الحجّاج لجلسائه: ليكتب كلّ رجل في رقعة أحبَّ الطعام إليه ويجعلها في مُصلاي، فإذا في الرقاع كلِّها: الزبد والتمر.

- عن النبيِّ ﷺ: «خير تمراتكم البُرْني، يذهب بالداء، ولا داء فيه»[١].

- سئل النبيّ ﷺ عن أفضل الشراب، فقال: «الحَلْواء البارد»[٢] يعني: العسل.

- قال الأصمعي: كانت امرأة من بكر بن وائل تنزل الطُّفَاوة.. وكان العُبّاد يغشونها في منزلها، فعاب عائب

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٤/ ٢٧، الحديث ٧٤٥١، والطبراني في المعجم الأوسط ٧/ ٢٤٧، الحديث ٦٤٠٦.

(٢) رواه البخاري بأكثر من رواية: أنه ﷺ كان يحب الحلواء والعسل.

عندها السويق ، فقالت: لا تفعل! إنه طعام المسافر ، وطعام العَجلان ، وغِذاء المُبَكِّر ، وبلغة المريض ، ويَشُدّ فؤاد الحزين ، ويرد من نَفَس الضعيف ، وهو جيد في التَّسمين ، ونقاوة البلغم ، ومسمونه [مخلوطه بالسمن] يُصفّي الدم ، إن شئت كان ثريداً ، وإن شئت كان خبيصاً ، وإن شئت كان خبزاً.

ـ يقال: اللبن أحد اللحمَيْن.

من أخبار العرب
في مآكلهم ومشاربهم

ـ قال مدني لأعرابي: ما تأكلون وماتَدَعون؟ قال: نأكل ما دَبَّ ودَرَج إلا أم حُبَيْن ، فقال المدني: ليهنىء أمَّ حُبَيْن العافيةُ.

ـ قال بعض الأعراب:

وأنت لو ذقت الكُشَى بالأكبادْ
لما تركتَ الضبَّ يعدو بالوادْ

ـ بنو أسد تُعيَّر بأكل الكلاب:

إذا أسديٌّ جاعَ يوماً ببلدةٍ وكان سميناً كلبُه فهو آكلُهْ

ـ وتعيَّر أيضاً بأكل لحوم الناس.

آداب الأكل والطعام

ـ قال رسول الله ﷺ: «الأكل في السوق دناءة»[1].

ـ عن الحسن: الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر، وبعده ينفي اللمم.

ـ يقال: إذا اجتمع للطعام أربع، كَمُل: أن يكون حلالاً، وأن تكثر عليه الأيدي، وأن يفتتح باسم الله، ويُختتم بحمد الله.

ـ يقال: مُدمن اللحم كمدمن الخمر.

ـ دعا عبد الملك بن مروان إلى الغذاء رجلاً، فقال: ما فيَّ فضل، فقال عبد الملك: ما أقبحَ بالرجل أن يأكل حتى لا يبقى فيه فضل! فقال: يا أمير المؤمنين! عندي مستزاد، ولكن أكره أن أصير إلى الحال التي استقبحها أمير المؤمنين.

ـ قرأتُ في «الآيين»: أنّ رجلاً من خدم دار المملكة أوصى ابنه فقال: إذا أكلت فضُمّ شفتيك، ولا تتلفتنَّ يميناً

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٨/ ٢٤٩، الحديث ٧٩٧٧.

وشمالاً ، ولا تتخذنَّ خِلالك قصباً ، ولا تلقمنَّ بسكين أبداً ، ولا تتخلّل بعود آس ، ولا تمسح بثياب بدنك .

الجوع والصوم

ـ قيل لبعض الحكماء : أي الطعام أطيب؟ قال : الجوع أعلم .

ـ قال العتبي قال : قلْتُ لرجل من أهل البادية : يا أخي إني لأعجب من أن فقهاءكم أظرف من فقهائنا ، وعوامّكم أظرف من عوامنا ، ومجانينكم أظرف من مجانينا ، قال : وماتدري لِمَ ذاك؟ قلت : لا ، قال : من الجوع ، ألا ترى أن العود إنما صفا صوتُه لخلُوّ جوفه؟ .

من أخبار الأكَلَة

ـ قال الأصمعي : قال رجل : أحب أن أُرْزق ضرساً طحوناً ، ومعدة هضوماً ، وسرماً نثوراً .

ـ قيل لرجل : ما أسمنكَ؟ قال : قلة الفكرة ، وطول الدَّعَةَ ، والنوم على الكِظّة [أي : على امتلاء المعدة] .

ـ قيل لأعرابي : ما تسمّون المَرَق؟ قال : السخين ، قال فإذا بَـرَد ، قال : لا ندعه يبرد .

ـ عن سَلْم بن قتيبة قال: عددْتُ للحجّاج أربعاً وثمانين لقمة، في كل لقمة رغيفٌ من خبز الماءِ، فيه مِلْء كفه سمك طري. [ومن الأكلة سليمان بن عبد الملك أكل زنبيلين، أحدهما فيه بيض، والآخر تين].

ـ كان سعيد بن أسعدالأنصاري إمام الجامع بالبصرة طفيلياً، فإذا كانت وليمة، سبق الناس إليها، فربما بسط معهم البُسُط، وخدم، فقيل له في ذلك، فقال: إني أبادِر برد الماء، وصفو القدور، ونشاط الخبّاز، وخلاء المكان، وغفلة الذِّبَّان، وجفاف المنديل.

باب: الضيافة، وأخبار البخلاء على الطعام

قال النبيُّ ﷺ: «من السنّة أن يمشي الرجل مع ضيفه إلى باب الدار»[1].

ـ سُئل أقرى أهل اليمامة للضيف: كيف ضبطتم القِرَى؟

قال: بأنا لا نتكلف ما ليس عندنا.

ـ قال الخُرَيمي:

---

(١) رواه ابن ماجه ٢/ ١١١٤، الحديث رقم ٣٣٥٨.

أُضاحِكُ ضيفي قبلَ إنزالِ رحلِه
ويُخْصِب عندي والمحلُّ جَديبُ
وما الخصبُ للأضياف أن يكثرُ القِرى
ولكنما وجهُ الكريمِ خصيبُ

ـ قال أرطاةُ بن سُهيّة:

وما دون ضيفي من تِلادٍ تحوزُه
لَيَ النفسُ إلا أن تُصانَ الحلائِلُ

وقال دِعْبِل:

وإني لعَبْدُ الضيفِ من غيرِ ذِلَّةٍ
وما فيَّ إلا تلك من شيمةِ العبدِ

ـ قال شاعر في البخلاء:

تراهُمْ خشيةَ الأضياف خُرْساً
يُصلون الصلاةَ بِلا أذانِ

ـ قال آخر:

أعددتُ للضيف كلباً ضارياً
عندي وفضلَ هِرَاوة من أرْزَنِ[1]

---

(١) أرزن: شجر صلب.

ومعـــاذِراً كـــذبـــاً ووجهـــاً بـــاســـراً
متشكيـــاً عـــض الـــزمـــان الألْـــزَنَ[1]

قال الجاحظ: كنّا نسمع باللئيم الراضع، وهو الذي يرضع الحَلَب، فلا يحلبه في الإناء؛ لئلا يُسمع صوتُ الحلْب ـ وقال بعضهم: لئلا يضيع من اللبن شيء.

باب: القدور والجفان

ـ ذكر الفرزدق عقبة بن جبارالمنقري وقِدره فقال:

لـو أن قِـدْراً بكـتْ مـن طـول مَحْبِسِهـا
علـى الحفـوف بكـتْ قـدْر ابـن جبَّـار
مـا مسّهـا دَسَـم مـذ فُـضّ مَعـدِنُهـا
ولا رأت بعـد نـارِ القَيْـنِ مـن نـارِ

ـ قال ابن الزبير يمدح أسماء بن خارجة:

تـرى البـازل البُخْتِـيَّ فـوقَ خِـوانـه
مقطعـــةً أعضـــاؤه ومفـــاصِلُـــه

ـ قال أبو عبيدة: كان لعبد الله بن جدعان جفنة يأكل منها القائم والراكب. وذَكر غيره أنه وقع فيها صبي فغرق.

---

(١) الألزن: شديد القلب.

سياسة الأبدان بما يصلحها من الطعام وغيره

ـ قال الحجّاج لتياذوق متطبِّبه: صف لي صفة آخذ بها نفسي ولا أعدوها ، قال تياذوق: لا تتزوج من النساء إلا شابة ، ولا تأكل من اللحم إلا فتيّاً ، ولا تأكله حتى يُنعَم طبخه ، ولا تشربنَّ دواء إلا من علة ، ولا تأكل من الفاكهة إلا نضيجَها ، ولا تأكل طعاماً إلا أجدْتَ مضغهَ ، وكُل ما أحببت من الطعام ، واشرب عليه ، وإذا شربت فلا تأكل عليه شيئاً ، ولا تحبس الغائط والبول ، وإذا أكلت بالنهار ، فنم ، وإذا أكلت بالليل ، فتمشَّ ولو مئة خطوة.

ـ عن عليٍّ: من ابتدأ غذاءه بالملح ، أذهب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء ، ومن أكل كُلَّ يوم سبعَ تمرات عجوة ، قتلت كلّ داء في بطنه ، واللحم ينبت اللحم ، ولحم البقر داء ، ولبنها شفاء ، وسمنُها دواء ، والشحم يخرج مثليه من داء ، والسمك يذيب الجسد ، وقراءة القرآن والسواك يُذهب البلغم ، ومن أراد البقاء ـ ولا بقاء ـ فليباكر الغداء ، وليقلل غِشْيان النساء ، ويخفف الرداء ، وليلبس الحذاء. قيل: وما خِفَّةُ الرداء في البقاء؟ قال: قلة الدَّيْن.

باب: الحمية

ـ قال الحارث بن كَلَدَةَ، طبيب العرب: الدواء هوالأَزْم. يعني: الحمية.

ـ يقال: الحمية للصحيح ضارة، كما أنها للعليل نافعة.

باب: شرب الدواء

ـ عن النبيِّ ﷺ: «مَن استقل بدائه، فلا يتداوين، فإنه رب دواء يورث الداء»[1].

ـ تقول الحكماء: إياك وشُرْبَ الدواء ما حمَلَتْ صِحَّتُك داءك.

الحدث والحُقْنة والتخمة

ـ يقال: إذا خرج الطعام قبل ست ساعات، فهو مكروه، وإذا بقي أكثر من أربع وعشرين ساعة، فهو مرض.

ـ أشاروا على عُبَيد الله بن زياد بالحقنة، فتفحّشها،

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ.

فقالوا: إنما يتولاها منك الطبيب ، فقال: أنا بالصاحب آنسُ.

ـ قال أعرابي: اللهم اجعل التخمة دائي وداء عيالي.

باب: القيء

ـ عن جعفر بن سليمان أنه قال لإنسان أكول يقيء إذا أكل: لا تفعل ؛ فإن المعدة تضفر [تثب] إلى القيء كما تضفر الدابة إلى العلف ، فلا ينضج الطعام.

النكهة

ـ سُئل تياذوق عن البخر ، فقال: دواؤه الزبيب يُعجن بسعتر ، ثم يؤكل أسبوعين أو ثلاثة. فجُرب فذهب.

ـ تقول الروم في الكَرَفْس: إنه يطيب الفم ، ويذهب البخر ، ويحتاج إلى أكله من يشاهد السلطان ، ومحافل الناس ، وكان أكثر كلامه السِّرار.

باب: المياه والأشربة

قال الأطباء: أحمَدُ المياهِ ما كان قبالة المشرق ، ومجراه مجرى الشمال ، ومروره على الطين الأحمر وعلى الرمل.

ـ قال الأطباء: الفُقّاع المُتّخذ من دقيق الشعير نافع من الجذام، والجُلّاب [العسل أو السكر معقود بماء الورد] قاطع لدم الحيض، والسَّكَنْجَبين [شراب من خل وعسل] نافع من الذبحة إذا كانت من حرارة، يشرب، ويُتغرغر به.

باب: اللحمان وما شاكلها

ـ قالت الأطباء: لحم الماعز يورث الهم، ويحرك السوداء، ويورث النسيان، ويخبل الأولاد.

ـ قالوا: واللحم أقل الطعام نَجْواً [الغائط].

مضار الأطعمة ومنافعها

[ذكر مضار ومنافع أطعمة متعددة، أذكر بعضاً منها].

ـ الكمأة والفطر: قال النبيُّ ﷺ: «الكمأة من المنّ، وماؤها شفاء للعين، والعجوة من الجنة، وهي شفاء من السُّقْم»[1].

ـ قال الأطباء: الكمأة تورث وجع القُولَنْج والسكتة، والفالج ووجع المعدة.

---

(١) رواه الترمذي برقم ١٩٩٤، في كتاب الطب عن رسول الله. وابن ماجه، وأحمد، وغيرهم.

البصل والثوم

ـ تقول الأطباء في البصل: إنه يشهي إلى الطعام إن أكل مشوياً أو نيئاً، ويشهي إلى الجماع، والإكثار منه يفسد العقل، والمسلوق منه يدر البول والدمعة.

الباذنجان

ـ قالوا: الباذنجان مكلف للوجه، يورث داء السرطان والأورام الصلبة.

الهِلْيَوْن

ـ قالوا: والهليون مدر للبول، نافع من القولنج.

البقول

ـ قالوا: والجرجير زائد في الباه والإنعاظ، مدر للبول.

ـ قال الأطباء: النعناع يسكن القيء.

باب: الحبوب والبذور

ـ والحمص زائد في الجماع، مكثر للمني، محسن للون، زائد في لبن المرضع، يدر دم الحيض، وإن خلط بالباقلاء أسمن.

باب: الفاكهة

ـ قال عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: إذا أكلتم الرمان ، فكلوه بشحمه ؛ فإنه دباغ للمعدة.

ـ وقال الأطباء: ورق الخوخ وأقماعه إن دق وعصر وشرب أسهل حب القرع والديدان والحيات المتولدة في البطن.

باب: مصالح الطعام

ـ **السويق**: يغسل بالماء الحار مرّات ثم بالبارد ويشرب.

ـ **الخل**: ينضج العدس ويصلحه للأكل.

ـ **العنب**: يقطف ويمهل أياماً ثم يؤكل.

ـ **الكمأة**: تنصف ، ويقشر عنها قشرها ، وتسلق بالماء والملح ، ثم تستعمل بالسعتر والفلفل ، وتقلى بالزيت الرِّكابي ، وكذلك الفُطر.

ـ **اللبن**: لا يؤكل ولا يشرب إلا بعد وضع الشاة بشهر ونحوه.

* * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ـ ١٠ ـ
كتاب: النساء

في أخلاقهن ، وخلقهن ، وما يُختار منهن ، وما يكره

ـ قال رسول الله ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لدينها وحسبها ولجمالها ومالها ، فعليك بذات الدِّين تربت يداك»[١]، ثم قال: «ما أفاد رجل بعد الإسلام خيراً من امرأة ذات دين ، تسره إذا نظر إليها ، وتطيعه إذا أمرها ، وتحفظه في نفسها وماله إذا غاب عنها»[٢].

ـ قال الأصمعي: قال رجل: بنات العم أصبر ، والغرائب أنجب، وما ضرب رؤوس الأبطال كابن أعجمية.

ـ قال خالد بن صفوان: من تزوج امرأة ، فليتزوجها عزيزة في قومها ، ذليلة في نفسها ، أدبها الغنى ، وأذلها

---

(١) رواه البخاري وغيره.

(٢) روى أحمد قريباً من هذا اللفظ برقم ٩٢١٧ في كتاب مسند المكثرين.

الفقر ، حَصَاناً من جارها ، ماجنة على زوجها .

ـ يروى عن أبي الدرداء أنه قال : خير نسائكم التي تدخل قيساً وتخرج ميساً ، وتملأ أقطاً وحيساً ، وشر نسائكم السلفعة ، التي لأضراسها قعقعة ، ولا تزال جارتها مفزعة .

الأكفاء من الرجال

قال النبيُّ ﷺ : «إذا جاءكم من ترضون دينه وخُلُقَه فزوجوه ، إنكم إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»[1] .

ـ قيل لأعرابي : فلان يخطب فلانة ، قال : أموسر من عقلٍ ودين؟ قالوا : نعم ، قال : فزوجوه .

ـ قال أبو الحسن المدائني : خطب رجل من بني كلاب امرأة ، فقالت له أمها : حتى أسأل عنك ، فانصرف ، فسأل عن أكرم الحي عليها ، فدُلَّ على شيخ فيهم كان يحسن المحضر في الأمر يسأل عنه ، فسأله أن يحسن الثناء عليه ، وانتسب له فعرفه ، ثم إن العجوز شمرت ، فسألته عنه فقال : أنا ربيته ، قالت : كيف لسانه؟ قال : مِدْرَهُ قومه

---

(١) رواه ابن ماجه برقم ١٩٥٧ ، في كتاب النكاح . والترمذي برقم ١٠٠٤ ، في كتاب النكاح .

وخطيبهم. قالت: كيف شجاعته؟ قال: حامي قومه وكهفهم. قالت: كيف سماحته؟ قال: ثمال قومه وربيعهم. فأقبل الفتى، فقال الشيخ: ما أحسن والله ما أقبل! ما انثنى ولا انحنى. فدنا الفتى، فقال الشيخ: ما أحسن والله ما سلَّم! ما جار ولا خار. ثم جلس، فقال: ما أحسن والله ما جلس! ما دنا ولا ثنى. فذهب الفتى ليتحرك، فضرط، فقال الشيخ: ما أحسنَ والله ما ضرط! ما أغَنَّها ولا أَطَنَّها، ولا بربرها ولا فرفرها. فنهض الفتى خجلاً، فقال: ما أحسن والله ما نهض! ما انفتل ولا انخزل، فأسرع الفتى، فقال: ما أحسن والله ما خطا! ما ازور ولا اقطوطى. قالت العجوز: وجِّه إليه من يردُّه، لو سَلَح لزوَّجناه.

الحض على النكاح وذم التبتل

ـ قال النبيُّ ﷺ: «يا عَكّاف! ألك زوجة؟»، قال: لا، قال: «فأنت إذاً من إخوان الشياطين، إن كنت من رهبان النصارى، فالحَقْ بهم، وإن كنت منا، فمن سنتنا النكاح»[1].

---

(١) الحديث ضعيف. انظره في كتاب اللآلئ للسيوطي ٢/ ١٦١.

باب: الحسن والجمال

ـ قال الأعشى في وصف امرأة:

فأفضيتُ منها إلى جنةٍ تدلَّتْ عليَّ بأثمارها

ـ قال جميل بن معمر: ما رأيت مُصْعَباً يختال بالبلاط إلا غِرتُ على بثينة، وبينهما ثلاثة أيام.

ـ ألبست سكينة بنت الحسين ابنة لها دراً كثيراً وقالت: والله ما ألبستها إياه إلا لتفضحه.

ـ قال ابن الأعرابي: الحلاوة في العينين، والجمال في الأنف، والملاحة في الفم.

ـ قال أعرابي:

يا زينَ من ولدت حواءُ من ولدٍ
لولاكِ لم تحسُنِ الدنيا ولم تَطِبِ
أنتِ التي من أراه اللهُ صورتَها
نالَ الخلودَ فلم يهرمْ ولم يَشِبِ

ـ قال عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: لا تحسُنُ المرأة حتى تروي الرضيع، وتدفىء الضجيع.

باب: القبح والدمامة

ـ أخبرنا بعض أشياخ البصرة أنّ رجلاً وامرأته اختصما إلى أمير من أمراء العراق ، وكانت المرأة حسنة المنتقب ، قبيحة المسفر ، وكان لها لسانٌ ، فكأنَّ العامل مالَ معها ، فقال: يعمد أحدكم إلى المرأة الكريمة ، فيتزوجها ثم يسيء إليها؟! فأهوى الزوج النقاب عن وجهها ، فقال العامل: عليكِ اللعنة ، كلامُ مظلوم ، ووجهُ ظالم.

ـ قال آخر:

لها جسمُ بُرْغوثٍ وساقا بَعوضةٍ
ووجهٌ كوجهِ القردِ بل هو أقبَحُ
وتفتح ـ لا كانت ـ فماً لو رأيتَهُ
توهَّمْتَه باباً من النار يُفتحُ
فما ضحكتْ في الناس إلا ظننتَها
أمامَهُمُ كلباً يَهِرُّ وينبَحُ
إذا عاينَ الشيطانُ صورةَ وجهِها
تعوَّذَ منها حين يُمسي ويُصبحُ

ـ قال عبد الملك بن عمير: قدم علينا الأحنف الكوفة مع مصعب بن الزبير ، فما رأيت خصلةً تذم إلا وقد رأيتها

في الأحنف: كان أصلع الرأس ، متراكب الأسنان ، أشدق ، مائل الذقن ، ناتىء الوجه ، غائر العين ، خفيف العارض ، أحنف الرِّجْل ، ولكنه إذا تكلم ، جلا عن نفسه.

باب: السواد

ـ قال آخر في وصف سوداء:

كأنها الكحل في مِرْوَدِها
تكحلُ عينيها ببعض جِلْدِها

ـ قال آخر:

أُحِبُّ لحبِّها السودانَ حتَّى
أُحِبّ لحبها سودَ الكِلابِ

باب: العُجُز والمشايخ

ـ قال الأصمعي: خاصم رجل امرأته إلى زياد ، فكأن زياداً شدد عليه ، فقال الرجل: أصلح الله الأمير ، إن خير نصفي الرجل آخرُهما ، يذهب جهله ، ويثوب حلمه ، ويجتمع رأيه ، وإن شر نصفي المرأة آخرُهما ، يسوء خلقها ، ويحد لسانها ، وتعقُم رحمُها ، فقال: اسفع بيدها.

ـ كان لرجل من الأعراب امرأة عجوز ، وكانت تشتري العطر بالخبز فقال:

عجـــوزٌ تُـــرَجِّـــي أن تكـــونَ فتيَّـــةً
وقـد غـارتِ العينـانِ واحـدَوْدَبَ الظَّهْـرُ
تَـــدُسُّ إلـــى العَطَّـــارِ سِلْعَـــةَ أهلِهـــا
ولـن يصلـح العطـارُ مـا أفسـدَ الـدَّهْـرُ

ـ قال بعض الشعراء:

كفـــاكَ بـــالشيـــبِ ذَنْبـــاً عنـــدَ غـــانيـــةٍ
وبـــالشبـــاب شفيعـــاً أيُّهـــا الـــرَّجُـــلُ

ـ قال أبو عمرو بن العلاء: ما بكت العرب شيئاً ما بكت الشباب، وما بلغت ما هو أهله.

ـ قال أسود بن دهيم:

لمـــا رأيـــتُ الشيـــبَ عِيـــبَ بيـــاضُـــه
تشبيْـــت وابتعـــتُ الشبـــابَ بـــدرهـــم

باب: الخَلْق

الطول والقصر

ـ قال إسحاق الموصلي في غلامه:

ذهبـــتَ سمـــاجـــةً وذهبـــتَ طـــولاً
كـــأنـــك مـــن فـــراســـخِ دَيْـــرِ سعـــدِ

ـ قال أبو حاتم:

يكـاد خليلـي مـن تقـارُب شَخْصِـه
يَعَـضُّ القُـرادُ بـاستِـهِ وهـو قـائِـمُ

ـ قال آخر وكان قصيراً:

فـإلاّ يكـنْ عظمـي طـويـلاً فـإننـي
لـه بـالخصـالِ الصـالحـات وَصـولُ

اللِّحى

ـ كانت عائشة ربّما قالت: والذي زين الرجال باللِّحى!.

ـ قال مروان بن أبي حفصة:

لقد كانت مجالسنا فِساحاً فضيَّقَهـا بلحيتـه ربـاحُ
مبعثرة الأسافلِ والأعالي لها في كلِّ زاويةٍ جناحُ

العيون

ـ قال ابن عباس بعد ما كُفَّ بصره:

إن يـأخـذِ اللهُ مـن عينـيَّ نـورهمـا
ففـي فـؤادي وسمعـي منهمـا نـورُ
قلبـي ذكـيٌّ وعِـرْضـي غيـرُ ذي دَخَـلٍ
وفـي فمـي صـارمٌ كـالسيـفِ مـأثـورُ

ـ قال الخريمي أيضاً:

لله عينـــي التـــي فُجعـــتُ بهـــا
لـــو أنّ دهـــراً بهـــا يـــواتينـــي
لـو كنـت خُيِّـرْتُ ، مـا أخـذتُ بهـا
تعميـــرَ نـــوح فـــي ملـــكِ قـــارونِ

الأنوف

ـ قال أحدهم:

وأحســـــبُ أنفـــــي إذا مـــــا مشيـ
ـــتُ شخصـاً أمـامـي رآنـي فقـامـا

ـ قال بعض المحدّثين:

إذا أنت أقبلتَ في حاجة إليـه فكلِّمْـه مـن خلفِـه
فإن أنتَ واجهته في الكلا مِ لم يسمعِ الصوتَ من أنفِهِ

البَخْر والنَّتَن

ـ كان يقال لعبد الملك بن مروان: أبو الذِّبَّان؛ لشدة بخره. يريدون أنّ الذباب يسقط إذا قارب فاه من شدة رائحته.

قال: ونبذ إلى امرأةٍ له تفاحةً قد عضَّها، فأخذت

سكيناً ، فقال لها: ما تصنعين؟ قالت: أُميط عنها الأذى ، فطلقها.

ـ قال أعرابي:

كـــأن إبطـــيَّ وقـــد طـــال المـــدى
نفحـــة خُـــرءٍ مـــن كـــواميـــخ القُـــرى

البَرَص

ـ قال ابن حبناء:

لا تحسبـــنَّ بيـــاضـــاً فِـــيَّ منقصـــةً
إنَّ اللهـــاميـــمَ فـــي أقـــرابِهـــا بَلَـــقُ

ـ قال كُثَيِّر في برص الأستاه:

ويُحشـــر نـــورُ المسلميـــن أمـــامَهـــم
ويُحشـــر فـــي أستـــاهِ ضمـــرةَ نـــورُهـــا

العُرْج

ـ قال آخر:

ومـــا بـــي مـــن عيـــب الفتـــى غيـــرَ أننـــي
جعلـــتُ العَصـــا رِجـــلاً أقيـــمُ بهـــا رجلـــي

ـ قال آخر:

قد كنت أمشي على رجلين معتمداً
فاليوم أمشي على أخرى من الشَّجَرِ

الأُدْرُ

ـ قال طَرَفة:

فما ذنبُنا في أن أداءت خُصاكُمُ
وأن كنتمُ في قومكم معشراً أُدْرا
إذا جلسوا خَيَّلْتَ تحت ثيابهم
خرانقَ تُوفي بالضَّغيب لها نَذْراً

الجُذام

ـ قال رسول الله ﷺ: «فِرُّوا من الجُذام كالفرار من الأسد»[1].

ـ قال الرسول ﷺ: «نباتُ الشعر في الأنف أمانٌ من الجذام»[2].

---

(١) الحديث ضعيف. انظره في ذخيرة الحفاظ (ابن القيسراني).
(٢) انظره في كتاب مسند أبي يعلى٧/ ٣٣٢، الحديث ٤٣٦٨.

باب: المهور

ـ خطب أبو طلحة أم سليم ، فأبت أن تتزوجه حتى يُسلم ، وكان مشركاً ، وقالت: إذا أسلم ، فهو صداقي ، فأسلم ، فكان صداقها إسلامه.

ـ عن المطلب بن أبي وداعة السهمي قال: زوّج سعيد ابنته على درهمين.

ـ قال النبيُّ ﷺ: «أعظم النكاح بركةً أيسره مؤونة»[1].

أوقات عقد النكاح

ـ عن ضمرة بن حبيب أنه قال: كان أشياخنا يستحبون النكاح يوم الجمعة.

ـ قال بعض العلماء: سمعت من يخبر عن اختيار الناس آخر النهار على أوله في النكاح ، قال: ذهبوا إلى تأويل القرآن واتباع السنّة في الفأل ؛ لأن الله سمّى الليل في كتابه سكناً ، فآثر الناس استقبال الليل لعقدة النكاح ؛ تيمناً بما فيه من الهدوء والاجتماع.

---

(١) رواه أحمد في مسنده برقم ٢٣٣٨٨ في كتاب باقي مسند الأنصار.

خطب النكاح

ـ عن خالد القسري قال: ذكرتم أمراً حسناً جميلاً ، وعد الله فيه الغنى والسعة ، فلا خلف لموعود الله ، ولا راد لقضاء الله ، إذا أراد جماع أمرٍ ، فلا فرقة له ، وإذا أراد فرقة أمر ، فلا جماع له ، عرضتُ كذا ، فإذا قال: نعم ، قال: قد نكحت.

ـ كان الحسن البصري يقول في خطبة النكاح بعد حمد الله والثناء عليه: أما بعد ، فإن الله جمع بهذا النكاح الأرحام المنقطعة ، والأسباب المتفرقة ، وجعل ذلك في سنَّةٍ من دينه ، ومنهاج واضح من أمره ، وقد خطب إليكم فلان ، وعليه من الله نعمة ، وهو يبذل من الصداق كذا ، فاستخيروا الله ، وردوا خيراً يرحمكم الله.

ـ قال الأصمعي: كان رجالات قريش من العرب تستحب من الخاطب الإطالة ، ومن المخطوب الإيجاز.

وصايا الأولياء للنساء عند الهداء

ـ قال أبو الأسود لابنته: إياك والغيرة ؛ فإنها مفتاح الطلاق ، وعليك بالزينة ، وأزين الزينة الكحل ، وعليك

بالطيب ، وأطيب الطيب إسباغ الوضوء ، وكوني كما قلت لأمك في بعض الأحايين:

خُـذي العفـو مِنِّـي تَسْتـديمـي مـودَّتـي
ولا تَنْطِقـي فـي سَـوْرتـي حيـن أغضـبُ
فإنِّي وجدْتُ الحبَّ في الصدر والأذى
إذا اجتمعـا لم يلبـثِ الحـبُّ يـذهـبُ

باب: سياسة النساء ومعاشرتهن

ـ قال رسول الله ﷺ: «إنما المرأة خلقت من ضِلَع عوجاء ، فإن تَحْرِصْ على إقامتها ، تكسرْها ، فدارها تعشْ بها»(١).

ـ قال الأصمعي: قيل لعقيل بن عُلَّفَة ، وكان غيوراً: من خلفت في أهلك؟ فقال: الحافظين: العريَ والجوع ، يعني أنه يُجيعهن فلا يمزحن ، ويعريهن فلا يمرحن.

ـ قيل للحجاج: أيمازح الأمير أهله؟ قال: ما تروني إلا شيطاناً! والله لربما قبّلتُ أخمصَ إحداهنَّ.

---

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما ، واللفظ للطبراني في المعجم الكبير.

محادثة النساء

ـ قال جران العَوْد:

حـديـثٌ لـو أن اللحـم يَصْلَـى بحـرِّهِ
غَـريضـاً أتـى أصحـابَـه وهـو مُنْضَـجُ

ـ قال بشار:

وكـأنَّ تحـتَ لسـانِهـا هاروتَ ينفُثُ فيه سِحْراً
وكـأنَّ رَجْـعَ حـديثِهـا قِطَعُ الرياض كُسِينَ زهراً

ـ قول ذي الرمة:

ولمـا تـلاقينـا جـرتْ مـن عيـوننـا
دمـوعٌ كففنـا مـاءهـا بـالأصـابـعِ
ونلْنـا سِقـاطـاً مـن حـديـثٍ كـأنـه
جَنـى النحـل ممـزوجـاً بمـاءِ الـوقـائـعِ

باب: النظر

ـ قـال المسيـح ـعليـه السـلام ـ: لا يـزنـي فـرجُـك ما غضضْتَ بصرك.

ـ مرّت أعرابية بقوم من نُمير، فأداموا النظر إليها، فقالت: يا بني نمير! والله ما أخذتم بواحدة من اثنتين:

لا بقول الله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: ٣٠].

ولا بقول جرير:

فَغُضَّ الطرفَ إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

فاستحيا القوم من كلامها وأطرقوا.

ـ قالت أعرابية:

ومودّع يومَ الفراقِ بلحظِه
شَرِقٍ من العبراتِ ما يتكلَّمُ

ـ قال أعرابي:

إن كاتمونا القِلى نَمَّتْ عيونُهم
والعينُ تُظهر ما في القلب أو تصفُ

باب: القيان والعيدان والغناء

ـ قال إسحاق بن إبراهيم: كان رجل من آل جعفر بن أبي طالب يهوى جارية، فطال به ذلك، فقال للزبيري: قد شغلتني هذه عن ضيعتي وعن كلّ أمري، فاذهب بنا حتى نكاشفها، فقد وجدت بعض السلو، فأتيناها، فلما أتيناها، قال لها الجعفري: أتغنين:

وكنـــتُ أحبكـــم فسلَـــوْتُ عنكـــم
عليكـــم فـــي ديـــاركـــم الســـلامُ

فقالت: لا ، ولكني أغني:

تَحَمَّلَ أهلُها منها فبانوا على آثارِ مَنْ ذهبَ العَفاءُ

فاستحيا ، وأطرق ساعة ، وازداد كَلَفاً ، ثم قال: أتغنين:

وأخنـــعُ للعتبـــى إذا كنـــت ظـــالمـــاً
وإن ظَلَمَـــتْ كنـــتُ الـــذي أتنصَّـــلُ

قالت: نعم ، وأغني:

فـــإن تُقْبِلـــوا بـــالـــودِّ نقبـــلْ بمثلِـــه
وإن تُـدبـروا أدبـرْ علـى حـالِ بـاليـا

فتقاطعا في بيتين ، وتواصلا في بيتين ، ولم يشعر بهما أحد.

ـ قال بعض الكتاب ، وذكر العود:

ونـــاطِـــقٍ بلســـانٍ لا ضميـــرَ لـــهُ
كـــأنَّـــهُ فَخِـــدٌ نِيطَـــتْ إلـــى قـــدمِ
يُبـدي ضميـرَ سـواهُ فـي الكـلامِ كمـا
يبـــدي ضميـــرَ ســـواهُ منطـــقٌ لِفَـــمِ

باب: الزنا والفسوق

ـ العتبي قال: قيل لرجل في امرأته وكانت لا تردُّ يدَ لامِس: علام تحبسها مع ما تعرف منها؟ فقال: إنها جميلة فلا تُفْرَك، وأم عيال فلا تترَك.

ـ بات أعرابي ضيفاً لبعض الحضر، فرأى امرأة، فهمَّ أن يخالف إليها في أول الليل، فمنعه الكلب، ثم أراد ذلك نصف الليل، فمنعه ضوء القمر، ثم أراد ذلك في السحر، فإذا عجوز قائمة تُصلّي، فقال:

لـم يخلـق الله شيئـاً كنـت أكـرهُـهُ
غيـرَ العجـوز وغيـرَ الكلـبِ والقمـرِ
هـذا ينـوحُ وهـذا يُستضـاءُ بـه
وهـذه شيخـةٌ قـوَّامَـةُ السَّحَـرِ

ـ قال الأصمعي: قلت لأمةٍ ظريفة: هل في يديك عمل؟ قالت: لا، ولكن في رجلي.

باب: مساوىء النساء

ـ قال الأخطل:

المُهـديـاتُ لمَـنْ هَـوِيـنَ مسبَّـةً
والمُحسنـاتُ لمـن قليـنَ مقـالا

يـرعَيْـنَ عهـدَكَ مـا رأينَـك شـاهـداً
وإذا مَـذِلْـتَ يَكُـنَّ عنـكَ مِـذالا
وإذا وعـدْنَـكَ نـائـلاً أخلفْنَـهُ
ووجـدتَ دونَ عِـداتهـنَّ مِطـالا
وإذا دَعَـوْنَـكَ عَمَّهـنَّ فـإنـه
نسـبٌ يَـزيـدُك عنـدهُـنَّ خَبـالا

باب: الولادة والولد

ـ خاصمت أم عوف ـ امرأة أبي الأسود الدؤلي ـ أبا الأسود إلى زياد في ولدها منه: قال أبو الأسود: أنا أحق بالولد منها ، حملته قبل أن تحمله ، ووضعته قبل أن تضعه ، فقالت أم عوف: وضعتَهُ شهوة ، ووضعتُه كرهاً ، وحملته خِفّاً ، وحملته ثقلاً ، فقال: زياد: صدقت ، أنتِ أحق به ، فدفعه إليها.

ـ قال بعض بني أسد ـ القيافة فيهم ـ: لا يخطىء الرجل من أبيه خلّة من ثلاث: رأسه ، أو صوته ، أو مشيته.

باب: الطلاق

ـ طلّق رجل امرأة عدد نجوم السماء ، فقال ابن عباس:

يكفيه من ذلك هقعة الجوزاء.

ـ طلّق أعرابي امرأته وقال:

رحلتْ أميمةُ بالطلاق وعتقت من رقِّ الوثاقِ
بانت فلم يألَمْ لها قلبي ولم تبكِ المآقي
لو لم أُرَحْ بطلاقها لأرحتُ نفسي بالإباق
ودواءُ مـــا لا تشتهيـ ـه النفسُ تعجيلُ الفراق
والعيشُ ليس يطيبُ بيـ ـن اثنين في غير اتفاقِ

ـ طلّق رجل امرأته، فقيل له: ما صنعت؟ قال: طلقتها والأرض من ورائها؛ أي: لا أقرب ناحية هي بها.

باب: العشاق سوى عشاق الشعراء

ـ عن ابن سيرين قال: قال عبد الله بن عجلان صاحب هند التي عشقها وكانت تحبه، فطلقها:

ألا إن هنداً أصبحتْ لك مَحْرَماً
وأصبحْتَ من أدنى حُمُوَّتِها حَما
وأصبحتَ كالمقمورِ جفنَ سلاحِه
يقلِّبُ بالكفين قوساً وأَسْهُما

ومدّ بها صوته، ثم مات.

ـ عن عبد الملك بن عمير قال: كان أخوان من بني كنَّة من ثقيف، أحدهما ذو أهل، والآخر عَزَب، وكان ذو الأهل إذا غاب، خلفه العزب في أهله، فغاب غيبة له، فجاء العزب يوماً، فطلعت عليه امرأة الآخر، وهي لا تعلم بمكانه، وعليها درع يشفُّ، فسترت وجهها بذراعيها، فوقعت في قلبه، وجعل يذوب حتى صار كأنه خيط، فقدم أخوه فقال: يا أخي! ما لك؟ قال: لا أدري، واستحيا أن يذكر ما به، فانطلق إلى الحارث بن كلدة طبيب العرب، فوصفه له، فقال: احمله إليَّ، فلما نظر إليه قال: أما العينان، فصحيحتان، وأما الجسم، فذائب، ولا أظن أخاك إلا عاشقاً، قال: ترى أخي بالموت وتزعم أنه عاشق! قال: هو ما أقول لك، فاسقه الشراب، فسقاه الخمر، فقال الشعر، ولم يكن الشعر من شأنه، فقال:

أَلِمّا بي إلى الأبيا تِ بالخَيْفِ أَزُرْهُنَّهْ
غزالٌ ما رأيتُ اليو مَ في دورِ بني كنَّهْ
غزالٌ أكحلُ العينِ وفي منطقِه غُنَّهْ

فقال أخوه: والله ما أراه إلا كما قال، ولكن لا أدري من عنى، فسقاه شربة أخرى فقال:

أيهـــا الحـــيُّ اسْلَمـــوا اسْلَمـــوا ثُـــمَّ اسْلَمـــوا
لا تُـــوَلُّـــوا وتُعْـــرِضـــوا وارْبَعُـــوا كـــي تُكَلَّمـــوا
خـرجـتْ مـزنـةٌ مـن الـ ـبحـــر رَيّـــا تُحَمْحِـــمُ
هـــي مـــاكَنَّتَـــي وتَـــزْ عُـــمُ أَنِّـــي لهـــا حَـــمُ

قال: يا أخي! هي طالق ثلاثاً ، فإن شئت فتزوجها ، قال: هي طالق إن تزوجتها. قال غيره: فلما أفاق ذهب على وجهه حياءً ولم يرجع ، فهو فقيد ثقيف.

أبيات في غزل الحسان

ـ قال آخر:

أيـا خُلَّـةَ النفـس التـي ليـسَ دونَهـا
لنـــا مـــن أخـــلاءِ الصفـــاءِ خليـــلُ
ويـا مـن كتمْنـا حبَّـه لـم يُطَـعْ بـه
عـــدوٌّ ولـــم يُـــؤْمَـــنْ عليـــه دخيـــلُ
أمـا مـن مُقـام أشتكـي غـربـةَ النـوى
وجَـــوْرَ العـــدا فيـــه إليـــك سبيـــلُ
وكنـــتُ إذا مـــا جئـــتُ جئـــتُ بعلَّـــةٍ
فـأفنيـتُ عِـلاتـي [فـأيـش] أقـولُ

وما كلَّ يوم لي بأرضِك حاجةٌ
وما كلَّ يوم لي إليك رسولُ

ـ قال مجنون:

وإني لأستغشي وما بي نَعْسَةٌ
لعلَّ خيالاً منكِ يَلْقى خياليا
وأخرج من بين الجلوس لعلَّني
أحدِّثُ عنكِ النفسَ في السرِّ خاليا

ـ قال ذو الرمة:

وما زلْتُ أطوي النفسَ حتى كأنها
بذي الرِّمْثِ لم تخطُرْ على بالِ ذاكرِ
حياءً وإشفاقاً من الركبِ أن يروا
دليلاً على مستودَعاتِ الضمائرِ

* * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفهـــــــــــرس

الموضوع	الصفحة
بين يدي الكتاب	٥
ترجمة المؤلف	٩
الجزء الأول:	١١
١ـ كتاب السلطان	١٣
محل السلطان وسيرته وسياسته	١٣
اختيار العمال	١٧
باب: صحبة السلطان وآدابها ، وتغير السلطان وتلوُّنه	١٩
المشاورة والرأي	٢٠
الإصابة بالظن والرأي	٢٢
اتباع الهوى	٢٢
السر وكتمانه وإعلانه	٢٣
الكتاب والكتابة	٢٤

الموضوع	الصفحة

خيانات العمال ٢٥
القضاء ٢٦
في الشهادات ٢٧
ـ باب: الأحكام ٢٨
الظلم ٢٩
قولهم في الحبس ٣٠
الحجاب ٣١
التلطف في مخاطبة السلطان ، وإلقاء النصيحة إليه ٣٣
الخفوت في طاعته ٣٣
التلطف في مدحه ٣٤
التلطف في مسألة العفو ٣٥
٢ـ كتاب: الحرب ٣٧
آداب الحرب ومكايدها ٣٧
الأوقات التي تختار للسفر والحرب ٣٩
الدعاء عند اللقاء ٣٩
الصبر وحضُّ الناس يوم اللقاء عليه ٣٩
ذكر الحرب ٤٠
في العدة والسلاح ٤٠
آداب الفروسية ٤١
المسير في الغزو والسفر ٤١

الموضوع	الصفحة

التفويز ٤٢
في الطيرة والفأل ٤٣
مذاهب العجم في العيافة والاستدلال بها ٤٤
ـ باب: في الخيل ٤٥
ـ باب: في البغال والحمير ٤٦
ـ باب: في الإبل ٤٦
أخبار الجبناء ٤٦
ـ باب: من أخبار الشجعان والفرسان وأشعارهم ٤٨
ـ باب: الحيل في الحروب وغيرها ٥٠
ـ باب: من أخبار الدولة والمنصور والطالبيين ٥٢
ذكر الأمصار ٥٤
٣ـ كتاب: السؤدد ٥٧
مخايل السؤدد وأسبابه ، ومخايل السوء ٥٧
الكمال والتناهي في السؤدد ٥٨
السيادة والكمال في الحداثة ٥٩
الهمة والخطار بالنفس ٥٩
الشرف والسؤدد بالمال وذم الفقر والحض على الكسب ٦٠
ذم الغنى ومدح الفقر ٦١
التجارة والبيع والشراء ٦٢
الدَّيْن ٦٣

الموضوع	الصفحة

اختلاف الهمم والشهوات والأماني ٦٣
أماني ٦٤
التواضع ٦٥
ـ باب: الكِبر والعجب ٦٦
ـ باب: مدح الرجل نفسه وغيره ٦٧
قول الممدوح عند المدحة ٦٨
ـ باب: الحياء ٦٨
ـ باب: العقل ٦٨
ـ باب: الحلم والغضب ٦٩
ـ باب: العز والذل والهيبة ٧٠
ـ باب: المروءة ٧١
ـ باب: اللباس ٧١
التختم ٧٢
ـ باب: الطيب ٧٢
ـ باب: المجالس والجلساء والمحادثة ٧٣
ـ باب: الثقلاء ٧٤
ـ باب: البناء والمنازل ٧٤
ـ باب: المزاح والرخص فيه ٧٥
ـ باب: التوسط ٧٦
ـ التوسط في الأشياء وما يكره من التقصير فيها والغلو ٧٦

الموضوع	الصفحة

ـ باب: التوسط في المداراة والحلم ٧٦
ـ باب: التوسط في العقل والرأي ٧٧
ـ باب: ذم فضل الأدب والقول ٧٧
ـ باب: التوسط في الجدة ٧٨
ـ باب: الاقتصاد في الإنفاق والإعطاء ٧٨
أفعال من أفعال السادة والأشراف ٧٨
٤ـ كتاب الطبائع والأخلاق المذمومة ٨٠
تشابه الناس في الطباع وذمّهم ٨٠
رجوع المتخلق إلى طبعه ٨٠
ـ باب: الشيء يفرط فينتقل إلى غير طبعه ٨١
ـ باب: الحسد ٨١
ـ باب: الغيبة والعيوب ٨٣
ـ باب: السعاية ٨٤
ـ باب: الكذب والقحة [قلة الحياء] ٨٥
ـ باب: سوء الخلق ، وسوء الجوار والسِّباب والشَّر ٨٥
ـ باب: الحمق ٨٦
طبائع الإنسان ٨٨
ما نقص خلقه من الحيوان ٨٩
المشتركات من الحيوان ٨٩
المتعاديات ٨٩

الموضوع	الصفحة

المثال المضروبة بالطبائع ٨٩
الأنعام ٨٩
السباع وما شاكلها ٩٠
الذئب ٩١
الفيل ٩١
الفهد ٩١
الأرنب ٩٢
القرد والدب ٩٢
مصايد السباع العادية ٩٢
النعام ٩٢
الطير ٩٣
البيض ٩٤
الخفَّاش ٩٤
الخطاف والزرزور ٩٤
العقاب والحدأة ٩٤
الغراب ٩٥
القطا ٩٥
ـ باب: مصايد الطير ٩٥
الحشرات ٩٥
النبات ٩٦

الموضوع	الصفحة

الحجارة ٩٧
الجن ٩٧

٥ ـ كتاب: العلم والبيان ٩٩
(١) العلم ٩٩
الكتب والحفظ ١٠٠
القرآن ١٠١
الحديث ١٠١
الأهواء والكلام في الدِّين ١٠٢
الرد على الملحدين ١٠٣
الإعراب واللحن ١٠٤
التشادق والغريب ١٠٤
وصايا المعلمين ١٠٥
(٢) البيان ١٠٦
الاستدلال بالعين والإشارة والنُّصبة ١٠٦
الشعر ١٠٧
حسن التشبيه في الشعر ١٠٨
الأبيات التي لا مثل لها ١٠٨
التلطف في الكلام والجواب وحسن التعريض ١١٠
مقطعات ألفاظ تقع في الكتاب والكلام ١١١

الموضوع	الصفحة

ألفاظ تقع في كتب الأمان ١١٢
وفي الحج ١١٣
فصل في كتاب: بيعة ١١٣
الخطب ١١٣
في خطبة للنبيِّ ﷺ ١١٤
خطبة لأبي بكر الصديق، رضي الله عنه ١١٤
خطبة علي بن أبي طالب بعد مقتل عثمان، رضي الله عنهما ... ١١٥
خطبة للحجاج حين دخل البصرة ١١٦
في خطبة ليوسف بن عمر ١١٦
كلام من أُرتج عليه ١١٧
المنابر ١١٧
٦ ـ كتاب: الزهد ١١٩
ما أوحى الله عزَّ وجل إلى أنبيائه عليهم السلام ١١٩
الدعاء ١٢١
المناجاة ١٢٣
ـ باب: البكاء ١٢٤
التهجد ١٢٥
الكبر والمشيب ١٢٧
الدنيا ١٢٨
مقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك ١٢٩

الموضوع	الصفحة

مقام عمرو بن عبيد بين يدي المنصور ١٣٠
مقام محمد بن كعب القرظي بين يدي عمر بن عبد العزيز ١٣٠
ـ باب: من المواعظ ١٣١
كلام للحسن ١٣١
كلام لغيلان ١٣١
صفات الزهاد ١٣٢
من كلام الزهاد ١٣٤
الجزء الثاني: ١٣٧
٧ ـ كتاب: **الإخوان** ١٣٩
الحثّ على اتخاذ الإخوان واختيارهم ١٣٩
المودة بالتشاكل ١٤٠
ـ باب: المحبة ١٤١
ـ ما يجب للصديق على صديقه ١٤٢
الإنصاف في المودة ١٤٣
مداراة الناس، وحسن الخلق، والجوار ١٤٣
المعاتبة والتجني ١٤٤
ـ باب: الوداع ١٤٥
الهدايا ١٤٦
العيادة ١٤٦
التعازي وما يتمثل به فيها ١٤٧

الموضوع	الصفحة

التهاني ١٤٨
ـ باب: شرار الإخوان ١٥٠
ـ باب: القرابات والولد ١٥١
الاعتذار ١٥٢
عتبُ الإخوان والتباغض والعداوة ١٥٣
شماتة الأعداء ١٥٤
٨ ـ كتاب: الحوائج: استنجاح الحوائج ١٥٥
استنجاح الحوائج ١٥٥
الاستنجاح بالرشوة والهدية ١٥٦
الاستنجاح بلطيف الكلام ١٥٦
من يعتمد في الحاجة ويستسعى فيها ١٥٨
الإجابة إلى الحاجة والردُّ عنها ١٥٨
المواعيد وتنجزها ١٥٩
حال المسؤول عند السؤال ١٦٠
العادة من المعروف تقطع ١٦١
الشكر والثناء ١٦١
الترغيب في قضاء الحاجة واصطناع المعروف ١٦٣
القناعة والاستعفاف ١٦٤
الحرص والإلحاح ١٦٥
٩ ـ كتاب: الطعام ١٦٧
صنوف الطعام ١٦٧

الموضوع	الصفحة

من أخبار العرب في مآكلهم ومشاربهم ١٦٨
آداب الأكل والطعام ١٦٩
الجوع والصوم ١٧٠
من أخبار الأكلة ١٧٠
ـ باب: الضيافة وأخبار البخلاء على الطعام ١٧١
ـ باب: القدور والجفان ١٧٣
ـ سياسة الأبدان بما يصلحها من الطعام وغيره ١٧٤
ـ باب: الحمية ١٧٥
ـ باب: شرب الدواء ١٧٥
الحدث والحقنة والتخمة ١٧٥
ـ باب: القيء ١٧٦
النكهة ١٧٦
ـ باب: المياه والأشربة ١٧٦
ـ باب: اللحمان وما شاكلها ١٧٧
مضار الأطعمة ومنافعها ١٧٧
البصل والثوم ١٧٨
الباذنجان ١٧٨
الهليون ١٧٨
البقول ١٧٨
ـ باب: الحبوب والبذور ١٧٨

الموضوع	الصفحة

ـ باب: الفاكهة ١٧٩
ـ باب: مصالح الطعام ١٧٩
١٠ ـ كتاب النساء ١٨١
في أخلاقهن وخلقهن وما يختار منهن وما يكره ١٨١
الأكفاء من الرجال ١٨٢
الحض على النكاح وذم التبتل ١٨٣
ـ باب: الحسن والجمال ١٨٤
ـ باب: القبح والدمامة ١٨٥
ـ باب: السواد ١٨٦
ـ باب: العُجز والمشايخ ١٨٦
ـ باب: الخلْق ١٨٧
الطول والقصر ١٨٧
اللحى ١٨٨
العيون ١٨٨
الأنوف ١٨٩
البخر والنتن ١٨٩
البرص ١٩٠
العرج ١٩٠
الأدر ١٩١
الجذام ١٩١
ـ باب: المهور ١٩٢

الموضوع	الصفحة

أوقات عقد النكاح ١٩٢
خطب النكاح ١٩٣
وصايا الأولياء للنساء عند الهداء ١٩٣
ـ باب سياسة النساء ومعاشرتهن ١٩٤
محادثة النساء ١٩٤
ـ باب: النظر ١٩٤
ـ باب: القيان والعيدان والغناء ١٩٦
ـ باب: الزنا والفسوق ١٩٨
ـ باب: مساوىء النساء ١٩٨
ـ باب: الولادة والولد ١٩٩
ـ باب: الطلاق ١٩٩
ـ باب: العشاق سوى عشاق الشعراء ٢٠٠
أبيات في غزل الحِسان ٢٠٢
الفهرس ٢٠٤

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

كلمة الناشر

بالنظر إلى ظروف العصر الذي نحياه، وتلبية لمتطلبات وحاجات مجموع المثقفين في عالمنا العربي والإسلامي، وخدمة لمن يُقبلون على التعرّف على تراثنا العربي والإسلامي ، وجدنا أن المختصرات عادت لتقوم بخدمة التعريف بأمهات الآثار في تراثنا، غير أنها تلتزم الضوابط العامة في الاختصار الذي يعّف القارئ بالأثر وصاحبه ليتوصل به إلى تكوين فكرة عامة شاملة لآثارنا التي نعتزّ ونفخر بها وبأصحابها، ونرجو بهذا أن نقدم خدمة لأصالتنا ولعلمائنا ومتعلمينا.. والله من وراء القصد .

الناشر

دار الرؤوف
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - سوريا - حلبوني - جادة ابن الزرجي
ص.ب ٦٥٥٤، هاتف ٢٢٢٩٢٦ - ٢٢٤٨٢٠، تلفاكس ٢٢٢٧٥٢
خلوي ٠٩٣/٥٠٧٨٤ - ٠٩٤/٨٧٧٢٢٢
E-mail:daasosama@hotmail.com